مجلة

التوحيد

إسلامية
ثقافية
شهرية

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

التطرف: أسبابه وعلاجه

بالقرآن يستهزئون..!!

هل الخضر حي..؟

ابن الحضارتين...

السنة السابعة عشرة العدد ٧ رجب ١٤٠٩

الغزو: أسبابه وعلاجه
بالقرآن يستهزئون!!
هل الخضر حي...؟
أين الحضارتين...

مجلة التوحيد

إسلامية ثقافية شهرية

تصدرها:
جماعة أنصار السنة المحمدية
تأسست عام ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م

رئيس التحرير: **أحمد فهمي أحمد**

صاحبة الامتياز:
جماعة أنصار السنة المحمدية - المركز العام بالقاهرة
٨ شارع قولة بعابدين - القاهرة: ت ٣٩١٥٥٧٦

ثمن النسخة

السعودية	ريالان	الخليج العربي	٢٥٠ فلساً
الكويت	٢٠٠ فلس	المغرب	نصف دولار
الأردن	٢٠٠ فلس	السودان	٤٠ قرشاً مصرياً
العراق	٣٠٠ فلس	مصر	٢٥ قرشاً

دول أوربا وأمريكا وباقي دول أفريقيا وآسيا ما يوازي دولاراً أمريكياً

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة التحرير

التطرف : أسبابه وعلاجه

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله — وبعد :

فاذا كان بعض علماء المسلمين قد اجتمعوا فى الجامع الأزهر منذ أكثر من شهر وأصدروا بيانهم الموجه الى الشباب فاننا نوافقهم على ما جاء فى بيانهم ... مع بعض التحفظات التى نريد أعلانها . نوافقهم على أن الدعوة الى الله لابد أن يكون أساسها الحكمة والموعظة الحسنة حيث أمر القرآن بذلك ، ونؤكد ما صح عن رسول الله ﷺ من النهى عن أن يكفر المسلم أخاه والا فقد باء بالكفر أحدهما . ونؤكد كذلك ما نفهمه من أن تغيير المنكر باليد واجب على ولى الأمر وعلى كل انسان فى حدود ولايته بمعنى أن يغير رب الأسرة المنكر باليد فى حدود أسرته وأن يغير صاحب المصنع أو المتجر ما يستحق التغيير فى مصنعه أو متجره ... وهكذا . ونؤكد أيضا أن تغيير المنكر باليد اذا أدى الى مفسدة أشد كان الابقاء على هذا المنكر أولى من تغييره ..فهذا رسول الله ﷺ يقول لعائشة رضى الله عنها : « يا عائشة لولا أن قومك حديثو عهد بشرك لهدمت الكعبة فألزقتها بالأرض وجعلت لها بابين بابا شرقيا وبابا غربيا وزدت فيها ستة أذرع من الحجر فان قريشا اقتصرتها حيث بنت الكعبة » رواه مسلم .

ورغم أننا نوافق على كل ما جاء فى هذا البيان الا أننا نرى أنه بيان منقوص حيث لم يتعرض للمشكلة من كل وجوهها وانما نظر اليها من جانب واحد يتلخص فى نصيحة مجردة للشباب أن لا يتطرفوا ... قرأت

البيان وأعدت قراءته مرات لعلى أجد فيه ما يقنع الشباب بما يريد العلماء الذين أصدروه فما وجدت فيه ضالتى • وأغلب ظنى أن الشباب الذين يوصفون بأنهم متطرفون أو الذين لديهم الاستعداد لأن يتطرفوا قد مروا على هذا البيان مرور الكرام ، واجتازوه دون أن يستوقفهم ••• وهكذا تتلاشى فائدته ويصبح دون جدوى ، اللهم الا اذا كان غرض البيان تبرئة الذين أصدروه من تهمة تشجيع التطرف والموافقة على تصرفات المتطرفين •

حتى هذه النظرة من جانب واحد الى المشكلة لم تحقق غرضها فيما أظن • وزيادة على ذلك فان البيان لم يتعرض للجوانب الأهم لهذه القضية مثل أسباب التطرف وأساليب العلاج • فلا شك أن قضية التطرف لا تحل بالوسائل الأمنية بتدخل قوات الشرطة والأمن المركزى • لأن مواجهة العنف بعنف أشد ليس هو الحل الأمثل انما تكون النتيجة كمن أطفأ حريقا بينما النار لا تزال مشتعلة تحت الرماد •

اذن لابد من دراسات مستفيضة لأسباب التطرف ، فاذا ما وصلنا الى أسبابه استطعنا أن نضع خطوات العلاج للشباب وأسلوب الوقاية للأجيال القادمة • وقد تكلم علماء الاجتماع والعلوم الانسانية كثيرا فى أسباب التطرف من وجهة النظر الناتجة عن دراساتهم وتحدثوا عن مسببات تنشأ فى فترة الطفولة من معاملة الوالدين لأولادهم ومسببات فى المدرسة والبيئة ••• الى غير ذلك مما أسهبوا فيه ومما يتطلب بالتالى أن يتجه العلاج الى الآباء والأمهات والمعلمين وغيرهم •••

والذى أراه أن التطرف له أسباب تتعلق بذات الشخص المتطرف وأسباب أخرى يوفرها له المجتمع من حوله •

أما الأسباب الخاصة بذات الشخص الذى يوصف بالتطرف فمنها قلة حصيلته العلمية لعلوم القرآن والسنة واللغة العربية مما يؤدى الى أن يفهم بعض نصوص القرآن والأحاديث فهما خاصا مخالفا للمفهوم الصحيح • ومع غياب المرشد والمعلم الذى يتولى تثقيف هذا الشباب دينيا تتوالى اجتهاداته الخاطئة فى فهم بعض آيات القرآن وأحاديث رسول الله ﷺ ، فاذا قرأ قول الله تعالى « ومن يعص الله

ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها أبدا » من الآية ٢٣ من سورة الجن — شرح لنفسه الآية بأن من يعص الله ورسوله فى أى أمر فهو مخلد فى النار ، ولما كانت الذنوب من المعاصى فمن يسرق أو يشرب الخمر أو يفعل أى معصية فهو مخلد فى النار على حد فهمه السطحى للآية . وحينما يقرأ قول الله تعالى « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » من الآية ٤٤ من سورة المائدة — لا يكلف نفسه بالوقوف على ما جاء عن الصحابة أو التابعين فى تفسيرها ، ولا بالبحث عن معنى كلمة الكفر ومتى يخرج صاحبه من الملة ومتى لا يخرجه ... لا يكلف نفسه بشىء من هذا ، وانما يفهم الآية فهما سطحيا متضمنا أن الذى يحكم بغير ما أنزل الله — فى جميع الحالات — خارج من ملة المسلمين ويجب عليهم أن يقاتلوه . واذا قرأ حديثا للنبى ﷺ يقول فيه « اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار ... الخ » فهم الحديث على ظاهره فحكم على كل المقاتلين بالخلود فى النار بما فيهم على بن أبى طالب ومعاوية رضى الله عنهما بحجة أنهما اقتتلا فى بعض المعارك . واذا قرأ حديثا يقول فيه النبى ﷺ « لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر ... » ظن باجتهاده أن كل متكبر مخلد فى النار حتى ان كان يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ويؤدى كل حقوق هذه الشهادة .

هذه أمثلة قليلة حيث لا يتسع المجال لسرد المزيد منها مما يبين بجلاء أن عدم الالمام بعلوم القرآن وعلوم السنة يترتب عليه فهم النصوص فهما سطحيا مخالفا للقواعد الأصولية التى جاء بها الشرع . ولا علاج لذلك الا بزيادة الجرعات من علوم الدين فى كل مراحل التعليم حتى الجامعة ، بشرط موافقة مناهج التعليم الدينى لما ورد فى الكتاب والسنة وتنمية ملكة البحث والاطلاع عند الشباب ، حتى يتخرج الشاب فى كليته أو معهده لا أقول عالما بالدين انما يكفى أن يكون ملما بقواعده الكلية وأحكامه العامة وبخاصة فى المسائل المهمة .

* * *

أما أسباب التطرف التى يوفرها المجتمع فحدث عنها ولا حرج . فمن المعلوم من الناحية النفسية أن الانسان اذا واجه شيئا لا يقبله

شعوريا نتج عنده رد فعل معاكس لهذا الشيء ، وكلما كان هذا الأمر غير المقبول قويا كان رد الفعل قويا بل يحاول أن يكون الأقوى . ولكي أضع النقط فوق الحروف أضرب الأمثلة التالية :

١ ــ مجتمع يعلن فى دستوره أن الشريعة الاسلامية هى المصدر الرئيسى للتشريع ، ورغم ذلك لا يزال نظامه الاقتصادى قائما على الربا ، وزيادة على ذلك يجد بين علمائه ومفكريه من ينفى عنه هذه التهمة معتبرا هذه المعاملات الربوية حلالا ، حتى وصل بهم الأمر الى الهجوم على الأزهر حينما اعتبر الفوائد ربا فى قضية عرضت على احدى المحاكم ... ألا يؤدى ذلك الى رد فعل معاكس يتمثل فى زيادة التشدد عند البعض ؟

٢ ــ مجتمع يعلن أن الشريعة الاسلامية هى المصدر الرئيسى للتشريع ، ورغم ذلك يسمح بتعاطى الخمور فيما يسمى بالأماكن السياحية ويسمح باقامة صالات الميسر فى الفنادق الكبرى ويفرض الضرائب على الخمر والميسر ويدخلها فى ميزانية الدولة ... هل هذا من الاسلام ؟ ... ثم ألا يؤدى ذلك الى رد فعل معاكس ..؟

٣ ــ مجتمع يعلن أن الشريعة الاسلامية هى المصدر الرئيسى للتشريع ، ورغم ذلك نرى أجهزة الاعلام فيه ــ والتلفاز خير مثال لذلك ــ تخصص أوقاتا طويلة على خريطة برامجها للمسلسلات والأفلام والجنس والخلاعة والفنون الهابطة وكل ما يرفضه الاسلام بينما البرامج الدينية لا تستغرق الا وقتا قليلا وتقدم بصورة سطحية غير مقنعة ، فضلا عما تحتويه فى أكثر الأحيان من ترويج للبدع والخرافات ... ألا يؤدى ذلك الى رد فعل معاكس ..؟

٤ ــ مجتمع يعلن أنه يتمسك تماما بالاسلام .. ولكن أى اسلام هذا الذى يتمسك به ؟ الدروشة والموالد والأضرحة وما يدور عندها من الوثنية هى الصورة المثلى للاسلام عند كثير من أهل مصر بفضل سكوت العلماء حتى ظن العوام من المسلمين أن اللجوء الى الموتى وسؤالهم من دون الله والاستغاثة بهم هى قمة التدين .. ألا يؤدى ذلك الى رد فعل معاكس .. ؟

٥ — ومن أسباب التطرف التى يوفرها المجتمع قانون الطوارىء ، فبرغم ما يقال على ألسنة المسئولين من أنه غير معمول به الا فى أضيق الحدود ... الا أن نصوص هذا القانون يمكن أن تأخذ بتلابيب الداعى الى الله اذا ما شرح فى خطبته أو درسه قول الله عز وجل « لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة ... » وحجة القانون أن الداعى بهذا الكلام يفتت الوحدة الوطنية . أضف الى هذا أن الحديث حول عقائد الصوفية الباطلة كالحلول ووحدة الوجود وسلوكياتهم التى ما أنزل الله بها من سلطان كحلقات الرقص التى يسمونها ذكرا لله — الحديث حول مثل هذه الأمور جريمة فى نظر قانون الطوارىء لأنه يمس « السلام الاجتماعى » . نعم — أنا أعترف أن نصوص القانون معطلة فى مثل ذلك ، ونحن نتكلم بحرية كاملة فى خطبنا ودروسنا حول هذه الموضوعات لنوضح للناس الاسلام الصحيح وما أدخل عليه من بدع وخرافات ليست من الاسلام فى شىء ، ولكن نصوص القانون لا تزال قائمة وقد تستخدم ضد الدعوة فى أى وقت من الأوقات ، ألا يعد ذلك تهديدا للدعاة الذين هم فى الأصل صفوة المجتمع الفاضل ؟ ومرة أخرى .. ألا يؤدى ذلك الى رد فعل معاكس ...؟

٦ — ومن أهم أسباب التطرف التى يوفرها المجتمع .. السياسة الأمنية حينما تتجاوز سلطات الأمن حدودها بالقبض على كثير من الأبرياء والزج بهم فى المعتقلات مددا قد تطول أو تقصر ... فضلا عما قد يتعرضون له من ألوان التعذيب المختلفة لاجبارهم على الادلاء بما لديهم من معلومات قد تؤدى الى القبض على المجرمين المتطرفين الهاربين ... هؤلاء الأبرياء لاشك أنهم هم وأهليهم وأصدقاءهم وكل من يتعاطفون معهم سيتولد لديهم رد فعل معاكس يتمثل فى قبول التطرف شكلا وموضوعا وفكرا وسلوكا . وبذلك تكون هذه السياسة الأمنية قد تسببت فى زيادة أعداد المتطرفين وتتكرر مسلسلات العنف بين الطرفين لأن العنف لا يأتى الا بعنف أشد .

وبعد :

فكما قلت من قبل : لا اعتراض لنا على بيان العلماء لأنه ما قال

البقية صفحة (١٢)

بابُ السُّنّة

مقدمه

فضيلة الشيخ / محمد على عبد الرحيم
الرئيس العام للجماعة

جواز امامة المتطوع للمفترض فى الصلاة

> حدثنا سفيان عن عمرو عن جابر : كان معاذ يصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم يرجع فيصلى بقومه ، فأخر النبى صلى الله عليه وسلم مرة صلاة العشاء ، فصلى معاذ مع النبى صلى الله عليه وسلم ، ثم جاء قومه ، فقرأ البقرة ، فاعتزل رجل من القوم ، فصلى ، فقيل له : أنافقت يا فلان ؟ قال : ما نافقت . فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : ان معاذا يصلى معك ثم يرجع الينا فيؤمنا . يا رسول الله انما نحن أصحاب نواضح ، ونعمل بأيدينا ، وأنه جاء يؤمنا فقرأ سورة البقرة . فقال : يا معاذ ، أفتان أنت ؟ أفتان أنت ؟ أفتان أنت ؟ اقرأ بسبح اسم ربك الأعلى ، والليل اذا يغشى .
> رواه الجماعة وأصحاب السنن واللفظ لأحمد .

تعريف بالأسماء الواردة بالحديث

١ ــ سفيان : ــ

هو سفيان بن عيينة ، ميمون الهلالى الكوفى . ولد بالكوفة سنة ١٠٧هـ ونقله أبوه الى مكة .

قال سفيان : جالست الزهرى وأنا ابن ست عشرة سنة . وكان بنو عيينة عشرة منهم سفيان ، وآدم ، ومحمد ، وابراهيم ، وعمران فهؤلاء حدثوا . وما عداهم لم يحدث .

وكان سفيان اماما ، عالما ، ثبتا ، ثقة ، حجة ، زاهدا ، ورعا ، مجمعا على صحة حديثه وروايته . ومن مشايخه الذين سمع منهم : الزهرى ، وعمرو بن دينار ، وزيد بن أسلم ، وعبد الله بن دينار ، وخلق كثير . روى عنه الأعمش والثورى ، والامام أحمد ، والامام الشافعى ، وابن المبارك ، وخلق سواهم . مات سفيان رحمه الله بمكة سنة ثمان وتسعين ومائة ودفن بالحجون . وكان قد حج ٧٠ حجة ، وقد استلقى مرة بمنى على فراشه . وقال رأيت هذا الموضع ٧٠ مرة وفى كل عام أقول : اللهم لا تجعله آخر العهد من هذا المكان . وانى استحييت من الله من كثرة ما أسأله ذلك . فرجع فتوفى فى السنة الداخلة .

وقال سفيان : احفظ الخير تكن من أهله ، ولا يغرنك من اغتر بالله فمدحك بما يعلم الله خلافه منك ، واستأنس بالوحدة من جلساء السوء ، ولن يسعد بالعلماء الا من أطاعهم .

ومن خير كلام سفيان قوله : من زيد فى عقله ، نقص من رزقه ، العلم ان لم ينفعك ضرك . ومآثره رحمه الله كثيرة .

عمرو بن دينار :ـ

هو الامام الحافظ عالم الحرم المكى ، أحد الأعلام من التابعين ، ولد سنة ٤٧هـ وسمع ابن عباس ابن عمر وجابر بن عبد الله ، وأبا هريرة وأنس بن مالك رضى الله عنهم .

وأخذ عن عمرو بن دينار كل من شعبة وابن جريج ، وأيوب ، وأبو حنيفة . قال ابن أبى نجيح : ما كان عندنا أحد أفقه ولا أعلم من عمرو بن دينار .

وقال شعبة : ما رأيت أحدا أثبت فى الحديث من عمرو بن دينار . وقال الامام أحمد ويحيى القطان : هو أثبت من قتادة . وكرر ابن عيينة قوله فيه :ـ هو ثقة ثقة . وكان يجزىء الليل أثلاثا : ثلث ينام فيه ، وثلثا يدرس فيه حديثه ، وثلثا يصلى فيه . مات رحمه الله تعالى سنة ١٢٥ هـ .

٣ ـ جابر بن عبد الله : ـ

هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصارى الخزرجى • هو وأبوه صحابيان جليلان • شهد العقبة الثانية بمنى قبل الهجرة مع أبيه صغيرا ، وكان أبوه أحد النقباء الاثنى عشر •

وأبوه أول قتيل للمسلمين فى غزوة أحد • وشهد جابر بدرا ، وكان صغيرا ـ يمنح الصحابة الماء (أى يسقيهم) وكانوا يرسلونه فى حوائجهم لصغر سنه ، وعاش حتى شهد مع على بن أبى طالب واقعة صفين • وفى آخر أيامه كف بصره ومات بالمدينة عام ٧٤هـ • وهو أحد المكثرين لرواية الأحاديث من الصحابة ، روى له ١٥٤٠ حديثا اتفق الشيخان على ستين منها ـ رضى الله عنه وأرضاه •

٤ ـ معاذ بن جبل : ـ

هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الخزرجى الأنصارى ، أسلم وهو ابن ثمانى عشرة سنة ، وشهد بدرا والمشاهد كلها (الغزوات) وهو أحد الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ وهم أربعة : معاذ ، وأبى بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد (متفق عليه) •

روى أن النبى ﷺ قال له : والله يا معاذ انى أحبك • قال معاذ : والله وأنا أحبك يا رسول الله • قال : فلا تدع أن تقول دبر كل صلاة (اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك) •

وهو أحد السبعة الذين شهدوا العقبة الأولى • بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن قاضيا ومعلما • ومن مناجاته فى الليل اذا تهجد (اللهم قد نامت العيون وغارت النجوم ، وأنت حى قيوم ، اللهم طلبى الجنة بطىء ، وهربى من النار ضعيف ، اللهم اجعل لى عندك هدى تؤديه الى يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد) وهو سيد الفقهاء • فقد قال ﷺ : (أعلم أمتى بالحلال والحرام معاذ بن جبل) رواه أبو نعيم فى الحلية ورواه الطبرانى فى الكبير •

ومن كلام معاذ رضى الله تعالى عنه : اذا صليت فصل صلاة مودع . لا تظن أنك تعود اليها .

مات معاذ رضى الله عنه بناحية فى الأردن فى طاعون عمواس ، وعمواس بفتح العين والميم قرية بين الرملة وبيت المقدس . نسب الطاعون اليها لأنه أول ما بدأ منها . وكانت وفاته سنة ثمانى عشرة . وهو ابن ثمان وثلاثين . وكان قد أرسله عمر الى الشام بعد أبى عبيدة ابن الجراح الذى مات هو أيضا بالشام بنفس الطاعون — رضى الله عنهم أجمعين .

معانى المفردات

فيؤمنا — يصلى بقومه نفس الصلاة التى صلاها مع رسول الله ﷺ وكانت صلاة العشاء .

يؤم قومه — هم بنو سلمة بكسر اللام وهم فرع من قبيلة الخزرج .

اعتزل رجل — انصرف واحد من الرجال ، ولم يستمر فى الصلاة مع معاذ لقراءته سورة البقرة وأتم الصلاة وحده صلاة خفيفة .

ولم يرد اسم الرجل فى الصحاح والسنن . غير أن البزار ، وأبا داود الطيالسى ذكراه فى روايتهما عن غالب بن حبيب أنه (حزم بن أبى كعب) .

أصحاب نواضح — هى الابل التى يسقون عليها . ولابد من الاشراف عليها .

أفتان أنت — أتريد أن تكون فتانا بتطويل الصلاة ؟ لأن التطويل سبب لخروج الرجل من الصلاة .

المعنى

كان أصحاب رسول الله ﷺ أحرص الناس على الخير ، ومنهم الحجة والعالم والفقيه معاذ بن جبل رضى الله عنه . فكان يحرص على الجماعة مع رسول الله ﷺ مع بعد الشقة بين منزل قومه بنى سلمة ، وبين المسجد النبوى الشريف .

وفى تلك الليلة صلى معاذ العشاء مع الرسول الكريم ، ورجع وصلى بقومه العشاء ، فكانت له تطوعا ، ولقومه فريضة العشاء .

وكان بنو سلمة أهل زراعة ، ويسقون البساتين بالابل ، التى تقوم برفع الماء فى دلاء من البئر ، ثم يصب فى قناة للمزارع . واذا لم يقم انسان بالاشراف على حركة الابل توقفت الابل عن ادارة السواقى التى يخرج منها الماء . وهذا تفسير لقول الصحابى : نحن أصحاب نواضح .

ومر رجل (هو حزم بن أبى كعب كما قدمنا) بمعاذ وهو يصلى بقومه ، فافتتح بسورة البقرة . فدخل فى الجماعة حرصا عليها . ولم يكن قد صلى فريضة العشاء كقومه من قبل . ولما كانت سورة البقرة تستغرق تلاوتها زمنا طويلا والرجل مشغول برى أرضه بوساطة الابل : فكان ينازع الرجل عاملان : عامل الاستمرار فى الجماعة مع معاذ ويترتب على ذلك الانصراف من الجماعة بعد منتصف الليل ، فتضيع عليه فرصة الارواء ليلا ، لان حرارة الشمس شديدة نهارا ، فيشق على الابل تشغيلها لشدة الحرارة . كما أن أهل الخبرة فى الزراعة لا يروون مزارعهم الا ليلا أو طرفى النهار .

والعامل الثانى : الخروج من الصلاة واتمامها وحده لمباشرة النواضح .

فقيل للرجل بعد ذلك : هل نافقت يا فلان ؟ وفى بعض روايات الصحيحين ، أن معاذا نال منه ، واتهمه بالنفاق . فأتى الرجل النبى ﷺ وقال : والله يا رسول الله ما نافقت . وسأله الرسول ﷺ : ما حملك على الذى صنعت (أى الخروج من صلاة الجماعة واتمام الصلاة وحده) ؟ .

فقال الرجل : يا رسول الله — ان معاذا يصلى معك ثم يرجع من عندك ، فيصلى بنا تلك الصلاة التى صلاها معك . واعتذر الرجل بقوله : يا رسول الله انما نحن أصحاب ابل تسقى لنا ، ونعمل بأيدينا ، ولا خدم لنا ، وان معاذا جاء يومنا ، فظننت أنه يقرأ بنا سورا كما تقرأ يا رسول الله ، ولكنه بعد أن قرأ فاتحة الكتاب أخذ يقرأ سورة البقرة — يعنى قصد التطويل فى القراءة . فعز على رسول الله ﷺ الرحيم

بالمؤمنين ، أن تؤدى الصلاة بمشقه ، وخاصة أصحاب النواضح . فوجه **الرسول** ﷺ الى معاذ تأنيبا على ارتكابه الغلو فى الصلاة . وهو ﷺ جاء بالتيسير ، ونهى عن التعسير وقال له (أفتان أنت يا معاذ ؟) وكررها ثلاثا والقصد من هذه الفتنة المشقة والتعب ، لأن معاذ عذب المأمومين بالتطويل .

ثم بين له النبى صلى الله عليه وسلم – اذا صلى بالناس اماما – أن يقرأ السور التى تناسب حال المأمومين . وضرب له مثلا بقراءة سورة (سبح اسم ربك الأعلى) وسورة (والليل اذا يغشى) ونحوهما كسورة الغاشية ، وسورة الطارق ، وذلك لأن التطويل بقراءة السور الطوال كالبقرة يكون سببا لخروج ذوى الحاجات من الصلاة ، وحتى لا يكرهوا صلاة الجماعة .

وفى هذا يقول عمر رضى الله عنه (لا تبغضوا الله الى عباده : يكون أحدكم اماما ، فيطيل على القوم الصلاة حتى يبغض اليهم ما هم فيه) .

ما يستفاد من الحديث

١ – صحة اقتداء المفترض بالمتنفل ، فكان معاذ متنفلا ، وقومه مفترضين . وهذا الحديث حجة على المذاهب التى تخالفه ، فيجب ترك التعصب للمذهب والرجوع الى السنة .

٢ – جواز أداء النافلة جماعة ، فان معاذ كان متنفلا وأدى النافلة فى جماعة .

٣ – حرص الصحابة على الصلاة فى جماعة ، كما هو الحال مع قوم معاذ .

٤ – على الامام أن يراعى حال المأمومين ، وأن يقرأ السور التى لا يمل منها المأمومون ، كسورة سبح اسم ربك الأعلى ونحوها ، ومن التخفيف أن يقرأها كلها فى ركعة ، لا كما يفعل بعض ائمة اليوم ، فانهم يخالفون السنة ويقرءونها فى ركعتين ، فيسيئون الصلاة ، ويعلمون الناس الاستخفاف بها .

٤ — التخفيف المقصود هو فى القراءة ، أما الركوع والسجود فلا تخفيف فيهما بأقل من ثلاث تسبيحات ، مع الطمأنينة وعدم الاستعجال .

٥ — فى الحديث الشريف دلالة على أن يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله .

٦ — فيه أيضا امتداد وقت صلاة العشاء الاختيارى الى ثلث الليل الأخير .

٧ — للراعى أن يؤنب من يفعل ما يشق على الناس ، ولو كانت عبادة كالصلاة . كما أنب رسول الله ﷺ معاذا رضى الله عنه .

٨ — هذا التأنيب لم ينقص قدر معاذ رضى الله عنه ، فقد كان الرسول يقدره قدره ، فبعثه الى اليمن قائدا وداعيا ، ومعلما وقاضيا .

٩ — الفتنة تكون خيرا أو شرا وأنواعها كثيرة ، فالاطالة الزائدة فى الصلاة فتنة للامام لأنه أطال ، وفتنة للمأموم لأنه لم يقبلها ، وخير الأمور الوسط ، لأن الاسلام بسماحته يدعو الى الاعتدال فى كل شىء — جعلنا الله تعالى غير مفتونين ، ولا خزايا ولا نادمين .

والله ولى التوفيق .

محمد على عبد الرحيم

بقية (كلمة التحرير)

الا الحقيقة ، ولكننا نود أن تدرس القضية دراسة مستفيضة للوصول الى جذور المشكلة ووضع الحلول المناسبة اجتماعيا ودينيا ، حتى يتحقق لمجتمعنا الاستقرار والسكينة ، ولنعلم أنه كلما زاد القهر والعنف والظلم فى أى مجتمع ساعد ذلك على تكوين الجماعات السرية المتطرفة ، لذلك فنحن فى أشد الحاجة الى سياسة تركز على هذه الأمور :

أولا — التربية الدينية الصحيحة فى كل مراحل التعليم .

ثانيا — العودة الى الاسلام فى ثقافتنا وعاداتنا وتقاليدنا واعلامنا .

ثالثا — استبعاد الاجراءات الرادعة بالنسبة للأبرياء على الأقل واعمال مبدأ أن المتهم برىء حتى تثبت ادانته .

وأسأل الله التوفيق والهداية الى ما فيه خير البلاد والعباد .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

رئيس التحرير

بَابُ الفَتَاوَى

يجيب على هذه الاستفتاءات فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم
الرئيس العام للجماعة

س — يسأل عبد الونيس هاشم من حنيش بمطروح عن بيع السلعة لأجل بسعر أكثر من ثمنها نقدا . هل يجوز ؟

ج — هذا جائز عند البيع لأجل وذلك عند العقد — بشرط ألا يتضمن العقد ما يفعله البنوك أو التجار من توقيع غرامة على المشترى قدرها (كذا) فى المائة عن كل شهر أو سنة تأخير فهذا ربا لأنه زيادة عن الثمن المتعاقد عليه . والله أعلم .

س — يسأل / أسامة حنفى من المعادى عن حكم الدين فى الذبائح فى الموالد .

ج — هذه الذبائح نذور تقدم لأرباب هذه القبور ، والنذر عبادة من حق الله وحده ، فمن صرف نذره الى قبر ولو كان نبيا أو وليا فقد أشرك بالله تعالى . وقد ورد فى الحديث الصحيح قوله ﷺ عن على ابن أبى طالب رضى الله عنه قال (حدثنى رسول الله ﷺ بأربع كلمات : لعن الله من ذبح لغير الله ، لعن الله من لعن والديه ، لعن الله من آوى محدثا ، لعن الله من غير منار الأرض) رواه مسلم فى صحيحه .

فالذبائح التى تذبح فى الموالد نذرا لهذه الأضرحة ومحرمة شرعا ويحرم أكلها . لأنها أهلت لغير الله والله أعلم .

س — يسأل ناصر كامل عبد اللطيف من قرية الشيخ حسين بملوى عن صحة ما يقال (الغاية تبرر الوسيلة أو الواسطة) .

ج : هذا من كلام الناس وليس كلاما مأثورا عن الرسول وأصحابه الكرام ، وقد يقع الناس فى الحرام بدعوى صحته . مثال ذلك من يستعمل الرشوة ويستحل دفعها معتمدا على هذا القول : (الغاية تبرر الوسيلة) وكذلك المعالجة بما حرم الله كالخمر ، وتعليق الحجب والتمائم التى قال

رسول الله ﷺ فيها (من تعلق تميمة فلا أتم الله له) والله أعلم .

س — أسئلة كثيرة من كل من أحمد الجبالى بالسنبلاوين ، وابراهيم موسى بمنفلوط وحسن اسماعيل بالزقازيق ، سليمان محمد من أسوان وغيرهم — يسألون عن أنه يوجد فى بلدتهم مسجد يصلون فيه ولكن فيه قبر يقع خلف المصلين . فهل تصح فيه الصلاة ؟

ج — من دعوة المجلة هدم الشرك فى كافة صوره ، والقبور فى المساجد محرمة لأنها فتنة لضعاف الايمان ووسيلة تؤدى الى الشرك بالله بالخشوع فى الوقفة أمامها وطلب المدد منها . وهذا كله حق لله وحده . وصيانة للتوحيد ، حرم الاسلام اتخاذ القبور مساجد ، أو وضع القبور فى المساجد التى تم بناؤها ، وترتب على ذلك تحريم الصلاة فيها لأن اتخاذ القبور مساجد وردت فيه أحاديث كثيرة منها : (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد : انى أنهاكم عن ذلك) . وقال (ان من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء ، والذين يتخذون على القبور مساجد) فشرار الناس هم الذين يقرون القبور فى المساجد . وقد فصلنا ذلك فى أعداد سابقة ونكتفى بهذا القدر والله أعلم .

س — من أخطاء بعض المسلمين الشائعة تهنئة بعضهم بعضا فى رأس السنة الميلادية ، والاسلام يحرم التشبه باليهود والنصارى ، وبعض القراء للأسف أرسل الينا يهنئنا برأس السنة ١٩٨٩ الميلادية . فعلى القراء الذين يتمسكون بدينهم ، ويعتصمون بحبل الله وسنة رسوله أن يصححوا أخطاءهم ولا يقعوا فيما يقع فيه المقلدون عن جهالة منهم — ومن ذلك استقبال السنة الميلادية بكسر الأوانى الزجاجية ليلا تقليدا لغير المسلمين فى أعيادهم . ومن تشبه بقوم فهو منهم . ولعل بعض قراء سفاجة بالبحر الأحمر لا يعودون الى ذلك . هدانا الله واياهم .

س — يسأل سائل من شرنوب بالبحيرة فيقول زوجنى أبى وأنا طفل صغير من بنت عمى وهى طفلة . وكلانا فى سن الصغر وجميع الناس يعرفون ذلك . ولما كبرنا اعتبرنا هذا الزواج صحيحا وتتم الخلوة بينى وبين زوجتى . فهل تجوز الخلوة ؟

ج — هذا ليس بزواج شرعى ، لأنه يشترط فى الزواج البلوغ والعقل فما تذكره من الزواج فى الصغر يعتبر موافقة العائلتين تمهيدا

للزواج فى الكبر . فاذا بلغت سن الحلم وبلغت الفتاة سن الحيض ، وجب الحجاب بينكما وعدم الخلوة ما لم يتم العقد الشرعى الذى يثبت الزواج . والله أعلم .

س — يسأل حامد حامد من صندصفط بمنوف يقول : — توفى رجل وأخوه فى يوم واحد . واختلفت الآراء فى دفن الاثنين معا فى مقبرة واحدة فهل يجوز ذلك ؟

جـ — نعم يجوز ، وقد شكا الصحابة فى غزوة أحد من الحفر لكل قبر ، فأجاز النبى ﷺ أن يدفنوا الجماعة فى قبر واحد . فقالوا أيهم نقدم . قال أكثرهم قرآنا . والله أعلم .

س — يسأل محمود محمد جبريل من رشيد عن الحديث (لا تعلموا أولاد السفلة) .

جـ — كلام باطل ، وأصله عند المتكبرين .

س — يسأل مجموعة من الطلبة فى المعاهد الأزهرية عن حكم الاسلام فى أساتذتهم الذين لا يؤدون صلاة الظهر فى جماعة مع الطلاب . وهم فى فراغ من العمل .

جـ — يجب أن يكون المعلم قدوة طيبة لتلاميذه ، ولكن الوضع صار مقلوبا . وأقول : بأنه يجب على الأساتذة أن يقتدوا بطلابهم فى صلاة الجماعة . وخاصة لأنهم درسوا عقوبة تاركها عند الله .

س — يسأل ناصر مخلوف موسى : — رضعت من جدتى لأمى أكثر من خمس رضعات . وخالى رضع من أمه التى رضعت منها . فهل يحل لى الزواج من بنت خالى .

جـ — خالك انقلب أخا لك من الرضاع . وأنت أصبحت عما للبنت من الرضاع . ويحرم من الرضاع ما يحرم من النسب . فهى لا تحل لك والله أعلم .

س — يسأل عبد الغنى حجازى بشارع المحطة بمصر القديمة عن الرقية الشرقية التى سبق أن أشرنا اليها فى عدد سابق .

جـ — الرقية نوعان : —

١ — منفية وهى الشرك — مثل كتابة بعض ما يسمى فوائد على يد

شيخ كاهن أو منجم • ثم مع البخور يرقى بها الطفل أو غيره وهى من أفعال الجاهلية • ومثلها ما يعلق من الحلقة والتميمة (الحجاب) وغير ذلك • قال ﷺ : (ان الرقى و التمائم و التولة شرك) رواه أحمد وأبو داود — والتولة ما يصنع لتحبيب المرأة للرجل • فذلك شرك •

٢ — أما الرقية الشرعية : فهى الالتجاء الى الله والتعوذ به ، والتوكل عليه • وهى تصح بالفاتحة أو بالمعوذتين — تقرأ فى الكفين ثم يمسح بهما المرقى وتعمل ثلاث مرات • وهذه لا تصح الا فى حالتين : العين (الحسد) والحمة لقوله ﷺ (لا رقية الا من عين أو حمة) والله أعلم •

س — يسأل حمدى على — مدرس بمدرسة البلايزة الاعدادية بأسيوط عن أحب الأوقات الى الله تعالى للتهجد والدعاء فى الليل •

ج — أحب الأوقات الى الله فى الليل — كما جاء فى حديث النزول — هو ثلث الليل الآخر وفيه وقت السحر ، وتدعو الله بما تشاء من خيرى الدنيا والآخرة ، ولا يوجد دعاء مخصوص ، ولكن كل يدعو الله تعالى باخلاص وتوحيد لا تشوبه شائبة ، وبشرط أن تكون طعمته حلالا — وتسألنى عن الدعوات — فعليك بكتاب الكلم الطيب لشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله والله أعلم •

س — يسأل عاطف مهدلى من داقوف بسمالوط : — متى فرض الحجاب ؟

ج — فرض الحجاب مع نزول سورة الأحزاب التى نزلت بعد غزوة الأحزاب فى السنة الخامسة •

س — نقول للقارىء محمد فريد الجندى من منشأة عباس بكفر الشيخ لك أن تقصر صلاة الظهر والعصر فى أى سفر يبعد عن بلدك • أما تأخير الصلاة لليوم التالى فباطل ومحرم شرعا • والله أعلم •

س — نقول للسائل حلمى خربص من البلايزة — ان القصد من قول الله تعالى (يا مريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين) يفسره قوله تعالى (يأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم) ذكر بعض المفسرين أن القصد من الأمر بالركوع والسجود أن صلوا

لربكم خاشعين ، وعبر عن الصلاة بالركوع والسجود لأنهما أشرف أركان الصلاة – والله أعلم .

س – يسأل طارق رغطوط من أبى تيج : هل صلاة الجماعة واجبة ؟

ج – نعم أوجبها رسول الله ﷺ فى أحاديث كثيرة منها حديث الأعمى (ابن أم مكتوم) الذى ليس له قائد يدله على المسجد ، ويعتذر عن الجماعة لفقد بصره – فقال له النبى ﷺ : هل تسمع النداء ؟ قال نعم قال اذن أجب – متفق عليه .

س – يشكو قارىء من قفط – قنا – بأن لديهم أحد الخطباء اتخذ من نفسه نصيرا لكل بدعة ، ويصد عن سبيل الله فى اقامة السنة ، ويحارب أهلها ويصفهم بأنهم خوارج – ويتهم شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله بالكفر وأنه ضال الى غير ذلك من الألفاظ التى تدل على جهله الفاضح بالدين ، ويسأل هل تصح الصلاة خلفه ؟

ج – مثل هذا الخطيب ، الناصر للبدعة ، والذى يجهر بمحاربة السنة ، وينال من أهلها ومن شيوخ الاسلام الذين جددوا للدين معالمه ، ووقفوا حياتهم فى محاربة الشركيات والضلالات .. مثل هذا الخطيب الذى كفر العلماء الذين تركوا للأمة علما ينتفع به هو الذى أوقع نفسه فى الضلال والكفر المبين ، وشأنه فى محاربة الدين شأن أبى جهل وأمثاله أعداء الحق – فيتعين عدم الصلاة خلفه ، لأن من كفر أخاه فقد باء بالكفر أحدهما – ومن كفر من لم يكفر فهو وقع بجهله فى الضلال – هدانا الله الى صرطه المستقيم .

س – يسأل محمد عرفات بسيونى السماحى من قرية دمرو الحدادى بسيد سالم عن حكم أكل الفسيخ وهل يعتبر حراما لأنه ميتة ؟

ج – سئل النبى ﷺ عن ماء البحر فقال (هو الطهور ماؤه الحل ميتته) والفسيخ سمك ميت حلال أكله من هذه الوجهة . أما من الناحية الصحية فهو ضار بالصحة لأنه نتن ورائحته خبيثة ، والمعامل التى تعالج حفظه بالملح لا تحفظه الا بعد أن يتعرض للنتن ، ولذا يحسن عدم أكله حتى لا يؤذى الجسم .

هذا ما يسر الله الاجابة عنه – والله المستعان .

س — ويقول أحد القراء من الاسكندرية : —

ان له من الاخوة ٣ ذكور وبنتين • والأم تمتلك أموالا كثيرة فقسمتها بالتساوى لا فرق بين ذكر وأنثى ، وكلما جد لديها شىء من المال آثرت به البنات • وسلك والدهم نفس المسلك فقسم عقاراته بين البنين والبنات بالتساوى •

ويسأل القارىء : هل يجيز الاسلام مثل هذا العمل ؟

ج — هذا المسلك الذى يسلكه كل من الأم والأب مخالف لوصية الله •

فالله تعالى قال فى كتابه العزيز (يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين ••• الآية) فعلى الآباء والأمهات ان أرادوا تقسيم ما يمتلكونه قبل وفاتهم أن يلتزموا بوصية الله تعالى ، التى هى أمر الهى ، وفى ذلك عدم الرضا بحكم الله المفضى الى عذابه يوم القيامة ، بالاضافة الى ما يترتب على ذلك من التنافر والشحناء ، بين الاخوة الاشقاء ، وفى حكمة هذا التشريع بيان مفصل فى كتب الأحكام لمن أراد الاستزادة منها فليرجع اليها •   والله أعلم •

س — يسأل القارىء **محمد محفوظ** من الزقازيق عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم (من ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والآخرة) •

ج — وجدنا نص الحديث كما فى صحيح مسلم ومسند أحمد (من ستر أخاه المسلم فى الدنيا ، فلم يفضحه ، ستره الله يوم القيامة) •

والمعنى أن من ستر أخاه المسلم فى عمل أو فعل قبيح فلم يفضحه بعد أن اطلع منه على ما يشين دينه أو عرضه أو ماله أو أهله ، فلم يكشفه بالتحدث به الى الناس،لم يفضحه الله على رءوس الخلائق باظهار عيوبه وذنوبه ، بل يسهل حسابه ، وستر العورات من الحياء والكرم ففيه تخلق بأخلاق الله ، والله يحب التخلق بأخلاقه والله أعلم •

س — يسأل رجب أبو الفتوح جاد من ميت فضالة مركز أجا دقهلية فيقول : ما رأى الدين فى المسابقة الدينية التى تجريها وزارة الاوقاف كل عام لمناسبة مولد البدوى بطنطا وتمولها من صناديق النذور •

جـ ـ فعل وزارة الاوقاف الوارد فى السؤال متعدد الذنوب والآثام • فهو أولا يشجع على الوفاء بالنذور الشركية للبدوى ، لأن النذر عبادة ، والعبادة من حق الله وحده ، وكذلك اقرار منها على تحليل اتخاذ القبور مساجد ، وهذه قضية ذكرها رسول الله ﷺ أكثر من مرة فى مقام من يلعنهم الله كما لعن اليهود والنصارى الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد •

وأما اتخاذ أموال النذور الشركية فى نشر العلم فلا نرى فى الدين ما يحل هذا العمل لأنه مال خبيث ، والله طيب لا يقبل الا طيبا • ويجب رفع صناديق النذور نهائيا لأنها باب من أكبر أبواب الشرك بالله ، وبدهى أن دفع الضرر مفضل على جلب المنفعة ، ومادامت هذه الصناديق قائمة ، فهى توحى للمخرفين ولمن فسدت عقائدهم أن النذر يعلمه البدوى ، كما أنه يستطيع أن يجزى صاحبه ويكافئه على نذره ويحقق له رغباته ، وهو فى الواقع عبد لله لا يملك لنفسه شيئا ، وهو ممن قال الله فيهم (أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون) ومن اعتقد النفع والضر فيه وفى أمثاله كالدسوقى فقد أشرك بالله (ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار) من سورة المائدة •

أما الأموال الحالية فى صناديق النذور فالأفضل توجيهها الى وجوه لا تتصل بالعبادة ، كشق الطرق وتعبيدها بالأسفلت أو القطران ، وما الى ذلك من الأعمال • والله الموفق •

س ـ يسأل قرنى حلمى رياض من امبابة ـ جيزة :

هل يلقن الميت داخل القبر بعد دفنه ، بكلمة التوحيد ؟

جـ ـ كلا فذلك من البدع والرسول ﷺ : بعد الدفن لم يزد على قوله :

(استغفروا لأخيكم وسلوا الله له التثبيت فانه الآن يسأل) وأما ابتداع الخطب التى أحدثها البعض عند دفن كل ميت ، والاحتجاج بما جاء فى بعض كتب أحد العلماء المعاصرين من أن عمرو بن العاص أوصى أهله بالانتظار بعد دفنه بمقدار نحر جزور ••• الخ : ـ فهذا لم يفعله أحد من الصحابة ولم يعمل به أحد ، كما أنه لم يرد دليل على أن أهل عمرو

ابن العاص قاموا بتنفيذ هذه الوصية ، فالأولى لأولئك الذين يأتون بالغرائب والعجائب أن يلتزموا بالسنة الصحيحة ، وترك أحداث الفتن على المقابر ، بما لم يصح عن الرسول الكريم وأصحابه الكرام . والله المستعان .

س ــ يسأل عماد الدين صالح زيدان من رملة الأنجب منوفية عن شخص عقد قرانه على فتاة وبعد مدة ماتت الفتاة . فتزوج هذا الشخص من أم الفتاة التى عقد عليها من قبل فما الحكم ؟

جـ ــ حكم هذا الزواج باطل ويجب التفريق بينهما ، لان التحريم حصل بمجرد العقد على الزوجة المتوفاة وهذه العملية مسئول عنها المأذون أيضا ، ويعاقب على فعله ان علم بذلك كما أن الزوج وولى أمر الزوجة وشهود العقد يقعون تحت طائلة العقوبة دنيا وفى الآخرة يكونون مع من أحل ما حرم الله . والله اعلم .

س ــ يسأل القارىء سامى المصرى بالاسكندرية عن حكم الشرع فيما يعمل جابيا ، أو محصلا فى الكازينات والنوادى الليلية .

س ــ المشهور فى الكازينات والنوادى الليلية ، الخروج على الأخلاق وانتشار العرى والتبرج الفاضح والاختلاط المحرم . فالكسب من هذا المورد كسب حرام . والعياذ بالله .

س ــ يسأل قارىء ما حكم العمل فى تصوير الأفراد بالحفلات والمناسبات والمسارح ؟ .

جـ ــ أجبنا مرارا بأن التصوير كله محرم الا ما اضطررنا اليه كصورة البطاقة وجواز السفر . وسواء كانت الصورة مجسمة أو على قماش أو على ورق فان كانت ذات روح فهى محرمة . ولا عبرة بمن يقول بأن التحريم يقع على الصور ذات الظل . فهذه الفتوى يجب ردها لانها تصطدم بالنصوص الصحيحة وقد أوضحنا ذلك فى أعداد سابقة . وبالله التوفيق .

هذا ما يسر الله من الاجابة عما يفيد القراء .

والله المستعان .

محمد على عبد الرحيم

أسئلة القراء عن الأحاديث

يجيب عليها / علي إبراهيم حشيش

– ٨ –

س ١ : يسأل / محمد حسنى شلقامى – من كوم البصل – مطاى – المنيا عن صحة حديث : « كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وكنت نبيا ولا ماء ولا طين » .

ج١ : الحديث (باطل) بهذا اللفظ . هكذا أجاب شيخ الاسلام ابن تيمية فى « الفتاوى » (١٧٤/٢/٢) المسألة (٣٦) . وأورده السخاوى فى « المقاصد » ح (٨٤٢) وقال : « لم نقف عليه بهذا اللفظ فضلا عن زيادته » . وأورده العجلونى فى « كشف الخفا » (١٨٧/٢) وقال : قال الزركشى : « لا أصل له بهذا اللفظ » ثم قال : قال السيوطى فى « الدرر » وزاد العوام – كنت نبيا – ولا آدم ولا ماء ولا طين ، لا أصل له أيضا » .

س ٢ : يسأل / عبد الباسط محمد محمود – من البساتين – مساكن أطلس عن صحة حديث : « أشراف أمتى حملة القرآن وأصحاب الليل » .

ج – الحديث (ليس صحيحا) عزاه الهيثمى فى « مجمع الزوائد » (١٦١/٧) للطبرانى وقال : « وفيه سعد بن سعيد الجرجانى وهو ضعيف » وأورده الذهبى فى « الميزان » (١٢١/٢) وقال : قال البخارى : لا يصح حديثه – يعنى : « أشراف أمتى حملة القرآن ... » وقال : قال ابن عدى : وأما حديث حملة القرآن فرواه عن نهشل وهو هالك عن الضحاك عن ابن عباس – رفعه » .

س ٣ : يسأل / سعيد محمد شادى من شبين الكوم عن صحة الحديث القدسى : « عبدى أطعنى تكن عبدا ربانيا ، تقول للشىء كن فيكون » .

ج٣ : الحديث : (لا أصل له) وكذب وافتراء على الله ، لأن الكلمة الكونية فى قوله تعالى : « انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له

كن فيكون » (٨٢/يس) هى من حق الله ولا يملكها غيره ، ومن اعتقد أن من البشر من يقول للشيء كن فيكون فقد أشرك بالله • وعلامات الوضع ظاهرة عليه كما فى « تدريب الراوى » (١/٧٧ف) وهو من وضع الصوفية حتى وصل بهم الكذب الى أن جعلوا الله سبحانه طوع أمر العبد فيقول ابن عطاء الله السكندرى فى كتابه « الطائف المنن » فى مناقب شيخه المرسى أبو العباس ص (٣٠) : وقد قال : الشيخ أبو الحسن : أن فى بعض كتب الله تعالى المنزلة على بعض أنبيائه (من أطاعنى فى كل شىء أطعته فى كل شىء) والأعجب تفسيرهم الحلولى لهذا الحديث المكذوب البعيد عن الكتاب والسنة والمعزو لكتب غير معروفة •

س ٤ : يسأل / جمال محمد الشلبى — من سلاقوس — العدوة — المنيا عن صحة حديث « من قرأ (حم الدخان) فى ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك »•

ج : الحديث (ليس صحيحا) أخرجه الترمذى عن أبى هريرة فى « السنن » ح (٢٨٨٨) وضعفه ابن كثير فى « تفسيره » (٤/١٣٧) لوجود عمر بن أبى خثعم ، الا أنه موجود فى التفسير (عمرو) وهذا خطأ يجب تصحيحه لأنه مهم فى علم الرجال كما فى « التقريب » (٢/ ٥٤ ، ٥٨) وأورده الذهبى فى « الميزان » (٣/١٩٤) وقال : قال أحمد : أحاديثه عن يحيى مناكير، وقال : قال ابن حبان : يروى الأشياء الموضوعات ثم ذكر له هذا الحديث مما أنكر عليه •

س٥ : ومن السائل نفسه عن صحة حديث : « من قرأ (قل هو الله أحد) مائة مرة غفر الله له خطيئة خمسين عاما ، ما اجتنب خصالا أربعا : الدماء ، والأموال ، والفروج ، والأشربة » •

ج٥ : الحديث (ليس صحيحا) أخرجه ابن عدى فى « الكامل » والبيهقى فى « شعب الايمان » عن أنس وسبق تحقيق ذلك فى « سلسلة الدفاع عن السنة المطهرة » رقم (١٦) عدد شعبان ١٤٠٨ه •

يسأل / سيد أحمد محمد عبد المقصود من منقباد — أسيوط ، وكذلك عبد العال حمودة أبو الجود من طهطا — سوهاج عن صحة

حديث : « من دخل السوق فقال : لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، يحيى ويميت وهو حى لا يموت ، بيده الخير ، وهو على كل شىء قدير ، كتب الله له ألف ألف حسنة ، ومحا عنه ألف ألف سيئة ، ورفع له ألف ألف درجة وبنى له بيتا فى الجنة » .

ج ٦ : الحديث (ليس صحيحا) أخرجه أحمد (١/٤٧) وابن ماجه (٢/٧٥٢) ح (٢٢٣٥) والترمذى والحاكم كما فى الجامع الصغير .

قلت : سئل عن هذا الحديث الامام ابن القيم فى كتابه « المنار المنيف » الفصل الأول المسألة الرابعة فقال : « هذا الحديث معلول أعله أئمة الحديث » ، وتكلم عليه فى أكثر من ثلاثين سطرا منها : قال عبد الرحمن بن أبى حاتم ، فى كتاب « العلل » (٢/١٧١) : سألت أبى وأبازرعة عن حديث « من دخل السوق .... » فقالا لى « هذا حديث منكر » وفى اجابة ابن القيم الرد على أوهام من صححه مال الحاكم ومن قلده من المعاصرين ..

س٧ : يسأل / رمضان عبد المحسن عبيد — من العتامنة — منفلوط أسيوط عن صحة حديث « اذا سألتم الله فاسألوه بجاهى فان جاهى عند الله عظيم » .

ج ٧ : الحديث : (لا أصل له) قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله فى « القاعدة الجليلة » (ص ١٤١ ، ١٦١) : هذا الحديث كذب ليس فى شىء من كتب المسلمين التى يعتمد عليها أهل الحديث ولا ذكره أحد من أهل العلم بالحديث » .

س٨ : ومن السائل نفسه : يقول ان عندهم من يفتى بالتوسل غير المشروع معتمدا على هذه الأحاديث ثم يسأل عن صحة حديث « اللهم انى أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاى هذا اليك ... » .

ج ٨ : الحديث : (ليس صحيحا) وهو جزء من حديث أخرجه ابن ماجه (١/٢٥٦) ح (٧٧٨) وأحمد (٣/٢١) وفيه عطية العوفى : ضعيف حتى قال ابن حجر فى « التقريب » (٢/٢٤) : « يخطىء كثيرا كان شيعيا مدلسا » وقال فى كتابه « الطبقات » : « مشهور بالتدليس القبيح»

وأورده الذهبى فى « الميزان » (٧٩/٣) مبينا درجة هذا القبح فى التدليس حيث قال : قال أحمد : « عطية كان يأتى الكلبى — أحد الكذابين المعرفين بالكذب فى الحديث — فاذا روى عنه كناه أبا سعيد فيقول : قال أبو سعيد . قال الذهبى : يعنى يوهم أنه الخدرى » حتى قال ابن حبان فى « الضعفاء » لا يحل كتب حديثه الا على التعجب » والحديث فيه اضطراب وله طريق آخر عند ابن السنى لم تزد الحديث الا وهنا على وهن لشدة ضعفها .

س ٩ : ومن السائل نفسه : عن صحة حديث دخول رسول الله ﷺ قبر فاطمة بنت أسد بعد حفره وأنه صلى الله عليه وسلم اضطجع فيه وقال : « اغفر لأمى فاطمة بنت أسد ولقنها حجتها ، ووسع مدخلها بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلى ، فانك أرحم الراحمين » .

ج ٩ : الحديث (ليس صحيحا) رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط وفيه روح بين صلاح ضعيف . هكذا قال الهيثمى فى « مجمع الزوائد » (٢٥٧/٩) . ومن طريق الطبرانى أخرجه أبو نعيم فى « الحلية » (١٢١/٣) . وروح بن صلاح ضعفه ابن عدى كما فى « الميزان » (٥٨/٢) .

وتساهل الحاكم وابن حبان لا يقام له وزن ولا يغتر بتوثيقهما أمام اتفاق عبارات أئمة الجرح على تضعيف هذا الرجل وبينوا أن السبب روايته المناكير . فمثله اذا تفرد بالحديث يكون منكرا لا يحتج به . والجرح هنا مفسر ، والقاعدة « أن الجرح يقدم على التعديل اذا كان مفسرا » .

١٠ : ومن السائل نفسه عن صحة حديث : « لما اقترب آدم الخطيئة توسل الى الله بمحمد .... الى أن قال الله لآدم : ادعنى بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك » .

ج ١٠ : الحديث (باطل) هكذا قال الذهبى فى « الميزان » (٥٠٤/٢) وابن حجر فى « اللسان » (٣٥٩/٣) ولقد حققنا ذلك وخرجناه بالتفصيل فى « سلسلة الدفاع » رقم (٢) شوال ١٤٠٦ هـ .

البقية صفحة (٣١)

بالقرآن يستهزئون..!!

يقول ربنا تبارك وتعالى : « ولا تتخذوا آيات الله هزوا » ٢٣١ البقرة . والمؤمن اذا سمع آيات الله يستهزأ بها عليه أن يأتمر بما أمره الله به فى قوله تعالى : « وقد نزل عليكم فى الكتاب أن اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره، انكم اذا مثلهم ، ان الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعا » ١٤٠ النساء . ومعنى هذا أن الذى يستهزىء بآيات الله فهو فى عداد الكافرين او المنافقين ، وكذلك الذى يسمع هذا الاستهزاء ويرضى به ، والجميع مأواهم جهنم وبئس المصير .

ان كان هذا الأمر لا يعرفه بعض الذين يتقلدون مناصب التوجيه والارشاد فى المجتمع العربى الاسلامى فتلك مصيبة . وان كانوا يعرفونه ورغم ذلك يهزءون بآيات الله فالمصيبة أعظم .

والموضوع أن مجلة أسبوعية تصدر فى السودان اسمها (الأشقاء) نشرت فى عددها الصادر يوم ١٤ ربيع الأول ١٤٠٩ الموافق ٢٥ أكتوبر ١٩٨٨ فى صفحات عنوانها (تسلية) نشرت ما يعتبر استهزاء بآيات القرآن . ونحن اذ ننقل للقارىء ما نشرته هذه المجلة نأسف اذ تخط أقلامنا ذلك الكفر . وما نقلناه الا ليقف القارىء أسلوبهم فى التسلية والحمد لله على أن ناقل الكفر ليس بكافر .

تحت عنوان (أشعب وسورة المائدة) قالت المجلة : نزل أشعب بقوم وكانوا يطعمونه الخبز والخلل ولا يزيدون عليه ... فصلى بهم يوما الصبح فقرأ فى الركعة الأولى بعد الفاتحة : يأيها الذين آمنوا اتقوا الله ولا تطعموا أئمتكم كامخا بل لحما .. فان لم تجدوا لحما فشحما .. فان لم تجدوا شحما فبيضا .. فان لم تجدوا بيضا فسمكا .. فان لم تجدوا سمكا فلبنا .. ومن لم يفعل ذلك فقد ضل ضلالا بعيدا .

وقرأ فى الركعة الثانية بعد الفاتحة : يأيها الذين آمنوا اطبخوا سكباجا ولا تحمضوه تحميضا ، ومن يفعل ذلك فقد افترى اثما عظيما .

فلما فرغ من صلاته جاءوه واعتذروا اليه من التقصير فى حقه لأنهم لم يكونوا يعلمون أن الله أنزل فى ذلك قرآنا .

ولما سألوه فى أى سورة هذه الآيات ؟ أجاب : فى سورة المائدة .

انتهى ما نشرته مجلة (الأشقاء) الذين يبدو أنهم أشقاء للشيطان . أصبح القرآن عندهم مادة للتسلية والسخرية والاستهزاء . وينشرون ذلك على قرائهم ليزدادوا علما وثقافة ... لأن الصحافة ـ كما يعلم الجميع ـ لها تأثيرها على تشكيل وعى القراء وثقافتهم .

ولا نملك الا ان نذكر الذين يستهزئون بآيات الله بهذا الموقف الذى يواجهونه يوم القيامة حيث يقول ربنا تبارك وتعالى : « وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون . وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين . ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحياة الدنيا ، فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون . فلله الحمد رب السموات ورب الأرض رب العالمين . وله الكبرياء فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم » ٣٣ ـ ٣٧ سورة الجاثية .

التوحيد *

---

* نشكر الأخت الفاضلة قارئة التوحيد سامية حمزة بالرياض بالمملكة العربية السعودية على قيامها بلفت نظرنا لما نشرته مجلة (الأشقاء) السودانية .

التوحيد والسلوك الإنسانى

بقلم / محمود عبد الرازق

– ٤ –

(المقومات الشخصية لخير الناس)

وقفنا معا فى المقال السابق أمام حديث رسول الله ﷺ الذى أخرجه الامام أحمد عن درة بنت أبى لهب أن رجلا قام الى النبى ﷺ وهو على المنبر ، فقال يا رسول الله أى الناس خير فقال رسول الله ﷺ خير الناس أقرأهم وأتقاهم لله وآمرهم بالمعروف وأهاهم عن المنكر وأوصلهم للرحم .

وقفنا أمام هذا الحديث لنتأمله ونتدبره ، فهو حديث يحدد مقومات خير الناس . وهو أيضاح يوضح أركان شخصية المسلم والتى فى اطارها يكون سلوكه وفى هذا الاطار تتحدد ضوابط السلوك الانسانى للمسلم باعتباره خير الناس .

(العلم أول مقومات شخصية خير الناس)

لنتأمل سويا هذا الحديث ونفقه ترتيب ألفاظه قبل تدبر معانيه . فهذا الترتيب له دلالته التى تنعكس على شخصية المسلم وتكونه من الداخل فتقيم وجدانه على الكمال الانسانى الذى يتمثل فى فطرة الله التى فطر الناس عليها .

فاجابة النبى ﷺ بترتيبها هى . خير الناس أقرأهم وأتقاهم لله وآمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر وأوصلهم للرحم .

(خير الناس أقرأهم)

ولم لا يكون خير الناس أقرأهم وأول ما نزل من السماء رحمة

للناس (اقرأ) « سورة العلق » أى تعلم فالقراءة مفتاح العلم • فأول بناء فى شخصية المسلم خير الناس هو التعليم لكى يرتقى فى درجات العلم • فالانسان المسلم هو الانسان الذى صاغه القرآن الكريم • كلام الله عز وجل •

(العلم رحمة من الله)

والله عز وجل قد بين لنا فى القرآن الكريم أن من رحمته بنا أن علمنا القرآن • (الرحمن علم القرآن • خلق الانسان علمه البيان) • وأيضا سورة العلق (اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم) •

(الجهل يستجلب غضب الله)

وبديهى أنه اذا كان العلم رحمة من الله فالجهل هو ضد العلم وضد الرحمة العذاب • فاذا كان العلم رحمة من الله فالجهل يستجلب غضب الله الذى هو من موجبات العذاب ونعوذ بالله من عذاب الله •

(المسلم يسير على نور من ربه)

والانسان المسلم هو الذى قبل رحمة الله عز وجل بايمانه بالقرآن• ومعنى ذلك ببساطة أن المسلم عندما آمن أخذ العهد والميثاق بأن يتعلم ما علمه الله • والعلم قراءة وكتابة •

لذلك فى سورة العلق (اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم) أى علم الكتابة من تكريم الله للانسان • فمن قعد عن العلم وركن الى الجهل فقد أبى رحمة الله ورفض كرامة الله •

فأول صفة للمسلم خير الناس هى صفة العلم •

(العلم يكون باسم الله)

فاذا كان الله هو الذى علم البيان وعلم بالقلم أى أن العلم من رحمة الله قراءة وكتابة • فهو الذى خلق ••• وهو الذى يعلم من خلق (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) سورة الملك آية ١٤ •

فاذا أردنا العلم النافع فلنرجع الى خالقنا الذى خلقنا وعلمنا .

وأول من تلقى العلم عن ربه هو أبو البشر آدم عليه السلام . وقد تعلم عن ربه ليعلم ذريته جيلا بعد جيل . فينتقل العلم من جيل الى جيل . الجيل السابق يعلم اللاحق ولو سار الأمر بهذه البساطة لكان الأمر هينا يسيرا . ولكن الشيطان استطاع أن يتدخل ويلقى بالشبهات والشكوك فى العلم الذى تلقاه آدم عن ربه عز وجل . وكلما تباعدت الأجيال كلما كان للشيطان قوة فى التشكيك والتلبيس على الناس . لذلك فان الله عز وجل تعهد ذرية آدم عليه السلام بالرسل والأنبياء ليصحح ما يفسده الشيطان من علم الله للناس .

(العلم يجب ان يكون فى ظلال عقيدة التوحيد)

قصة خلق آدم عليه السلام وتحدى ابليس اللعين له ولذريته من بعده تعطينا دلالات مهمة بل تعطينا الأساس الذى ينبنى عليه العلم فى ظلال عقيدة التوحيد .

قال الله عز وجل واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الأرض خليفة . قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك . قال انى أعلم ما لا تعلمون . وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين . قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم) سورة البقرة ٣٠ ــ ٣٣ .

وقبل أن نقف على الدروس التى نستفيدها من هذه الآيات لكى توضح لنا أن العلم يكون باسم الله ــ تعال معى نقرأ الآية السابقة على هذه الآيات فهى تعطينا مفتاح الأمر .

يقول الحق سبحانه وتعالى فى الآية ٢٩ من سورة البقرة (هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا ام استوى الى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شىء عليم) .

يؤخذ من هذه الآية بكل يسر وسهولة الآتى :

١ ــ أن الله أبدع الكون ليعمره الانسان .

٢ ـ خلق ما فى الأرض جميعا للانسان (خلق لكم) ٠

وهنا يجب على الانسان أن يسأل نفسه (لماذا خلق الله لى ما فى الأرض جميعا) ؟!!

والانسان مخلوق مثله مثل الأرض وما فى الأرض والسموات ٠ ولا يمكن للمخلوق أن يصل الى معرفة ارادة خالقه الا اذا قال الذى خلق وسخر ودبر ٠ اذن فاذا سأل الانسان فمن الذى يجيب ؟! قطعا الذى خلق هو الذى يجيب ٠

والخالق سبحانه وتعالى أجاب وحدد تحديدا قاطعا لمهمة الانسان فى الوجود فى سورة الذاريات الآية (٥٦) (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) ٠

فالانسان خلق لتحقيق العبودية لله عز وجل ومعنى تحقيق العبودية هو تحقيق ارادة الله عز وجل فى خلقه ٠ وما فى الأرض من خلق الله ومسخر للانسان ٠ أى أن مهمة الانسان هى أن يحقق ارادة الله وبعد هذا البيان السريع ننتقل الى الآية التالية التى تتحدث عن خلق آدم وتعليمه ٠

(الله هو الذى هيأ الكون للانسان)

(فهو الذى يعلم الانسان كيف يستفيد منه)

فالآيات فى سورة البقرة من الآية ٣٠ حتى ٣٣ توضح ذلك (واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الأرض خليفة) أوردت كتب التفاسير آراء مختلفة للعلماء عن المقصود بكلمة خليفة :

ـ فقيل خليفة يخلفه سبحانه وتعالى فى عمارة الأرض بالعدل والتوحيد وتنفيذ أحكام الله بين أهلها ٠ والمراد به آدم عليه السلام ومن يتأهل لمنصب تلك الخلافة من ذريته من الرسل والأنبياء ودعاة الاصلاح من أتباعهم والحكام العادلين ٠

ـ وقيل معنى الخليفة النوع الانسانى كله أى يخلف بعضه بعضا

فى الحياة على ظهر الأرض والقيام بعمارتها كما فى قوله تعالى (وهو الذى جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم) الآية الأخيرة من سورة الأنعام • أى يخلف بعضكم بعضا قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل •

ونقول انه ما المانع من الأخذ بجميع هذه المعانى معا بأن يكون الانسان خليفة فى عمارة الأرض بالعدل والتوحيد وتنفيذ أحكام الله • وأن هذا الانسان له أجل محدود يخلف بعضه بعضا فى الحياة جيلا بعد جيل • فمن الذى علمك هذا ؟!!

لا أظنك تقول غيرها وهى كلمة واحدة انه الله وبكلمة واحدة لا اله الا الله •

والى اللقاء فى استخلاص باقى الدروس فى آيات قصة خلق آدم عليه السلام ليكون العلم باسم الله •

محمود عبد الرازق

بقية (أسئلة القراء عن الأحاديث)

ملحوظة : لكثرة السائلين عن صحة أحاديث التوسل أجبنا عليها جميعا حتى لا يتخذها أصحاب البدع حجة للتوسل غير المشروع • ومجلة التوحيد دائما تبين فى أعدادها التوسل المشروع بأنواعه وهى - ١ - « التوسل بأسماء الله وصفاته » ٢ - « التوسل بعمل صالح قام به الداعى » - ٣ - « التوسل بدعاء الرجل الصالح » وهذا ما جاء به الكتاب والأحاديث الصحيحة من السنة المطهرة •

س ١١ : يسأل / رمضان العزب كلية أصول الدين فرع المنصورة - قسم حديث وتفسير عن صحة حديث « المؤمن كيس فطن حذر » •

ج ١١ : الحديث (ليس صحيحا) أخرجه القضاعى والديلمى كما فى « المقاصد » ح (١٢٢٤) وأورد الذهبى هذا الحديث فى « الميزان » (٢/٢١٧) من وضع سليمان بن عمرو النخعى الكذاب والحديث سبق تحقيقه فى « سلسلة الدفاع » رقم (١٧) بالتفصيل ، هذا برغم شهرته على ألسنة العامة •

على ابراهيم حشيش

الثقة : ضوابطها ونواقضها
عند علماء الحديث

بقلم : محمد عبد الحكيم القاضى

(٢) نواقض الثقة

هذه ضوابط الثقة ـ مرت بنا ـ تعطينا دلالة كافية على دقة أهل الحديث واخلاصهم فى وضع قواعد الثقة حفاظا على سنة رسول الله ﷺ وفيما يلى نلخص نواقض هذه الثقة ومن أولئك الذين طرح أهل الحديث ثقتهم منهم وما موقعهم من الاحتجاج بهم أو قبول روايتهم ؟

يقول الامام أحمد بن حنبل : ـ

« يكتب الحديث عن الناس كلهم الا ثلاثة : صاحب هوى يدعو اليه ، أو كذاب ، أو رجل يغلط فى الحديث فيرد عليه فلا يقبل » .

وهذا النص من الامام أحمد ـ رحمه الله ـ يرشد الى رد رواية ثلاثة اصناف من الرواه هم ـ

١ ـ صاحب البدعة اذا كان داعيا اليها .

٢ ـ المشتهر بالكذب .

٣ ـ غير الضابط اذا أصر على غلطه ولم يرجع .

وسنفصل ـ ان شاء الله ـ القول فى هؤلاء بدافع الاطلاع على كلام طائفة من علماء الحديث فى الأصناف التى ردوا حديثها ونستطيع أن نلخص القول فى المردودة روايتهم ونقسمهم الى الأنواع التالية : ـ

(أ) الفاسق :

وهو الذى يظهر منه الفسق ويجاهر به ، وقد كان ابن كثير رحمه

الله يتوسع فى رد أهل الفسق متابعا فى ذلك ابن الصلاح • وكان شعبة ابن الحجاج رحمه الله من المتشددين فى الجرح ، وفى رد رواية أهل المعاصى حتى لقد أفرد الامام الحافظ ابن أبى حاتم السجستانى جزءا خالصا فى كتابه (الجرح والتعديل) له ولرأيه فى الرجال ، ويبدو لى من مطالعة آرائه أنه ربما رد رواية الرجل لأنه رآه على المعصية ولو مرة فى حياته ، فقد رد رواية رجل لأنه رآه يطفف وهو الذى سئل فى المنام : أم الأعمال وجدت أشد عليك ؟ قال : التجوز فى الرجال ! يعنى (التساهل فى قبول روايتهم) ولكن ربما بدا لنا أيضا أن هذا المنهج لم يرق لكثير من أهل هذه الصناعة ، لأن الرجل يخطىء ويصيب • (ومن منا لم يظلم نفسه) وانما ردوا نوعين من أهل المعاصى :

١ — من كثر فسقه وفشا •

٢ — الكذاب •

قال الخطيب : (لما كان كل مكلف من البشر لا يكاد يسلم من أن يشوب طاعته بمعصية لم يكن سبيل ألا يقبل الا طائع محض الطاعة ، لأن ذلك يوجب ألا يقبل أحد ، وهكذا لا سبيل الى قبول كل عاص لأنه يوجب ألا يرد أحد) •

وأكثر المحدثين عن قبول رواية التائب من فسقه ، الا الكذب على رسول الله ﷺ ، فقد ردوا حديثه حتى لو تاب من ذلك • قال ابن كثير : التائب من الكذب فى حديث الناس تقبل روايته ، خلافا لأبى بكر الصيرفى • ويوهم كلام ابن كثير أن أبا بكر الصيرفى قد رد حديث التائب من الكذب فى كلام الناس ، وهكذا فهم ابن الصلاح قبله ، غير أن الشيخ العراقى تفطن الى أن الصيرفى لم يقصد ذلك ، وانما قصد الكاذب على النبى ﷺ خاصة ، فعبارة الصيرفى هى : (كل من أسقطنا خبره من أهل النقل بكذب وجدناه عليه لم نعد لقبوله بتوبة تظهر) فقوله (من أهل النقل) يدل على أن الكاذب من المحدثين ، وأن الكذب هو الكذب على النبى خاصة • وقد أطبق العلماء على رد حديث الكاذب على النبى ﷺ وقالوا : (لا تقبل روايته أبدا) • وقال السمعانى : (من كذب فى خبر

واحد وجب اسقاط ما تقدم من حديثه) الا أن النووى خالف واختار قبول روايته وشهادته) .

والراجح قول جمهور العلماء فى ذلك ، فان الكذب على النبى ﷺ ليس كالكذب على غيره ، كما قال ﷺ (ان كذبا على ليس كالكذب على أحد) ، ومن العلماء من كفر متعمد الكذب على النبى ﷺ ، وهو بها أولى .

(ب) المعيب فى حفظه عيبا شديدا :

فالصدوق الذى عنده أوهام أو فى حفظه شىء من الخطأ هذا مقبول الرواية ــ كما قلنا فى حديثنا عن (درجات التوفيق) خصوصا فى المتابعات أما الذى يتعدى أمره مجرد وجود بعض الأوهام الى عيب قادح فى حفظه فهو مردود الرواية فى حالة انفراده بالحديث ومن هذه العيوب التى تقدح فى الحفظ :

١ ــ سوء الحفظ وكثرة الأوهام :

هو قدح فى حفظ الرجل لا فى صدقه فقد يشغل المرء شواغل عن تجويد الحفظ فيكون صالحا فى دينه ولكن مردود الحديث لسوء حفظه وقد رد العلماء رواية قوم كثيرين من صالحى الأمة لسوء حفظهم مثل أبى حنيفة : فقد اتفقوا على صلاحه وورعه فيما نعلم حتى وثقه ابن معين ولكن ضعفه العلماء لأنه (سىء الحفظ) وقد قال النسائى (ليس بالقوى فى الحديث) وكذلك قولهم فى شهر بن حوشب : (صدوق كثير الارسال والأوهام) .

٢ ــ مخالفة الأثبات :

والراوى الحافظ مقبول الحديث الا أنه حين يخالف من هو أثبت منه فى حديث بعينه أو أحاديث بعينها ترد هذه الأحاديث وأما اذا كثر منه ذلك عد سبة فى حفظه وقد تفطن علماء الحديث الى هذه العلة الدقيقة فى بعض الرواة مثل محمد بن ثابت العبيدى ويحيى بن عثمان ويزيد

ابن عبد الملك العدوى . وعبارة تضعيف هؤلاء أن يقول أهل الحديث فى أحدهم « لا يتابع على حديثه » ، « عنده مناكير » ، « يكثر من مخالفة الأثبات » ، وغير ذلك .

٣ ـ الاختلاط :

وهو آفة تصيب الراوى فتقلب موازين ضبطه ويكون ذلك بأحد سببين : كبر السن أو ضياع الكتب التى كان يحدث منها .

فالحافظ يكبر سنه أحيانا فيذهب غير قليل من عقله ، فيضطرب ضبطه ، ويختلط حفظه . وممن اختلط فى آخر عمره عطاء بن السائب التابعى ، قال ابن الصلاح : « عطاء بن السائب اختلط فى آخر عمره ، فاحتج أهل العلم برواية الأكابر عنه مثل سفيان وشعبة ، لأن سماعهم منه كان فى الصحة ، وتركوا الاحتجاج بمن سمع منه آخرا » والحق أن سفيان وشعبة من الأكابر فقط هما من سمع منه قبل الاختلاط ثم انظر الى هذه الدقة المتناهية فى التفريق بين من سمع قبل الاختلاط وبعده .

والى جانب كبر السن هناك سبب آخر للاختلاط هو ضياع الكتب بالنسبة لمن كان يحدث منها ، ومن هؤلاء ابن لهيعة المصرى كان يحدث من كتب فاحترقت فصار يحدث من حفظه فلا عبرة بحديث من سمع منه بعد ضياع كتبه .

جـ ـ المبتدع (صاحب البدعة)

والبدعة فى تعريف ابن حجر « هى اعتقاد ما أحدث على خلاف المعروف من النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ لا بمعاندة بل بنوع شبهة »

وقد نقل النووى اتفاقهم على رد رواية صاحب البدعة المكفرة ولكن يبدو أن النووى رحمه الله كعادته لم يكن دقيقا فى نقل الاجماع . كعادته فقد خالف الجمهور علماء كابن دقيق العيد ـ الذى لا يعرف شيئا اسمه بدعة مكفرة فيقول « انه لا نعتبر المذاهب فى الرواية ، اذ لا نكفر أحدا من أهل القبلة الا بانكار قطعى من الشريعة .... وهذا مذهب الشافعى حيث يقبل شهادة أهل الأهواء » ويصرح ابن حجر رحمه

الله بقوله « والتحقيق أنه لا يرد كل مكفر ببدعته ، لأن كل طائفة تدعى أن مخالفيها مبتدعة ، وقد تبالغ فتكفر مخالفيها » ثم يقول « والمعتمد أن الذى ترد روايته من أنكر أمرا متواترا من الشرع معلوما من الدين بالضرورة » وكلام ابن حجر هذا جيد فى موضعه ، فلا فرق بين ما يسمى البدعة أو غيره ، ولا فرق بين الداعى لبدعة وغير الداعى لها ، مادام مسلما صدوقا لم يتهم بكذب ولا استباح الكذب ، ومن ثمة رأينا كتب الصحاح لا تتحرج أن تروى عن مبتدعين بدعا مكفرة على مذهب النووى — ودعاة اليها فالبخارى يروى عن عمران بن حطان داعية من الخوارج له شعر فى مدح قاتل على رضى الله عنه ، ونرى الحافظ الذهبى يقول فى ترجمة (ابان بن تغلب) وكانوا ردوا روايته لتشيعه ، قال « شيعى جلد ، لكنه صدوق ، فلنا صدقه ، وعليه بدعته » وقد احتج مسلم بأبان بن تغلب ، وقد أورد صاحب « المراجعات » أسماء مائة رجل من الشيعة احتج بهم أصحاب الكتب الستة ، على أن من أهل البدع من ربما استجاز الكذب على غيره واستحله ، فان كان فيهم هذا فلا نعلم خلافا يصح فى ترك حديثه ، لأن مدار الرواية على الصدق والكذب ، لا فرق بين الداعية فى ذلك وبين غيره :

د — المدلس ::

والتدليس فى اللغة : اخفاء البائع عيب السلعة من المشترى ، وهو من الدلسة : الخديعة ، ولعله من الدلس — بالتحريك — وهو اختلاط الظلام ، وهو فى الحديث الغش فى الاسناد لاخفاء عيبه .

والتدليس أنواع متعددة ربما جمعها ثلاثة أنواع كبيرة ذكر ابن الصلاح اثنين منها وهى : —

١ — تدليس الاسناد :

وهو أن يروى الراوى عمن سمع منه بعض ما لم يسمع منه ، أو عمن عاصره ولم يلقه أو يسمع منه حديثا بلفظ يوهم أنه سمع منه هذا الحديث ، كأن يقول (عن فلان) أو (قال فلان) ونحو ذلك ، فهى ألفاظ ليست صريحة فى أنه حدثه أو سمع منه ، وانما توهم ذلك ايهاما ، ومن

ذلك ما يروى عن سفيان بن عيينة أنه قال فى مجلس : (قال الزهرى) فقيل له : أسمعت منه هذا ؟ قال : حدثنى به عبد الرزاق عن معمر عنه » وقد اتهم بتدليس الاسناد قوم عفى عن بعضهم لامامته وعدم قصده التمويه كابن عيينة والزهرى وسعيد بن أبى عروبة ، وكانوا يقولون : هؤلاء تدليسهم لا خطر فيه .

٢ ــ تدليس الشيوخ :

وهو أن يأتى الراوى باسم الشيخ أو كنيته على خلاف ما اشتهر به « تعمية لأمره ، وتوعيرا للوقوف على حاله » ، وقد اشتهر به رجال منهم ابن مجاهد صاحب السبعة فى القراءات ، فيروى عن أبى بكر محمد بن حسن النقاش المفسر ــ وكان ضعيفا فيقول (حدثنا محمد بن سند) نسبة الى جد له .

وأما الثالث : وهو شر أنواع التدليس وآفتها فهو تدليس التسوية وهو أن يسمع الحديث من شيخ ضعيف أو متهم فيسقطه من الاسناد فيصير الحديث عن ثقة ، فيحكم له بالصحة . وهو تغرير وغش فى الدين ولكن هيهات فقد فضح أهل الحديث أقطاب هذا اللون الدنىء من التدليس وشهروا بهم ، ومنهم (الوليد بن مسلم) و (أبو الزبير محمد بن تدرس) . وقد ذم العلماء هذا التدليس وبينوا جريمة مرتكبه ، فقال الشافعى « التدليس أخو الكذب » وقال شعبة « لأن أزنى أحب الى من أن أدلس » وقد فرق أكثر العلماء بين رواية المدلس التى يصرح فيها بالسماع وروايته التى يعنعنها فيرهم السماع ، فقالوا : اذا قال المدلس (حدثنا) قبلنا حديثه ، وان قال « عن فلان » أو « قال فلان » رددناه ، وأكثر ما يمكن قوله تعليقا على ذلك هو أن تدليس التسوية لا نستطيع قبول أقطابه حتى اذا صرحوا بالتحديث ، لأنه غش ، والغش فسق وخارم للمروءة .

هـ ــ المجهول :

ولكن من رواة الحديث رجالا لم يشتهروا بتوثيق ولا تجريح ،

فهناك من لم يعرف سوى اسمهم بل هناك من لم يعرف حتى اسمه وهؤلاء هم المجاهيل ، والواحد مجهول • والمجهول نوعان : مجهول عين ، ومجهول حال •

الأول من لم نعرف من هو ؟ أو لم نعرف شيئا عنه يعرفنا من هو بالتحديد •

والثانى : من عرفنا اسمه وبعض أخباره ، لكن لم ينقل من أهل الحديث عنه جرح أو تعديل فهو مجهول (الحال) •

وعلماء الحديث على أن حديث المجهول لا يعتد به ، ما دمنا لا نعرف حال رواية من الثقة • وهذا هو الصواب ان شاء الله تعالى — وخالف ابن عبد البر وابن حبان فوثقا المجهول حتى يثبت جرحه معتمدين فى ذلك على حديث (يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله) • وهذا عندهما توثيق من النبى ﷺ لحملة الحديث ورواته بعلمة • ولكن علماء الحديث يضعفون هذا الحديث لأن فى اسناده معان بن رفاعة وقد تركوه ، ثم ابراهيم بن عبد الرحمن وهو مجهول ثم انه ليس صحابيا ، فوجب أن يكون الحديث منقطعا فاللحديث ثلاث علل : ١ - ضعف معان
٢ — جهالة ابراهيم ٣ — الانقطاع •

ومن أجل ذلك تواتر المنع من قبول رواية المجهول وقد استثنى ابن كثير « اذا كان فى عصر التابعين والقرون المشهود لهم بالخير ، فانه يستأنس بروايته » وانما الذى نختاره أقسط وأقصد هو رد الرواية عن المجهول بعامة لأن المعرفة هى أساس الثقة ، تمشيا مع الضوابط العظيمة التى ألهم الله علماء الحديث تلك التى ألمحنا اليها والتى توحى بمدى تسديد الله لعلماء هذه الأمة وحفظه لدينه ، ولله الحمد من قبل ومن بعد •

اللهم اغفر زللنا وسوء قولنا وغفلة قلبنا ونفع بهذا العلم المخلصين من عبادك •

محمد عبد الحكيم القاضى

مصر — المنيا — مدرسة المنيا الثانوية للبنات

المريض والصيام

بقلم: الأستاذ الدكتور / أمين محمد رضا
الأستاذ المتفرغ لجراحة العظام والتقويم والإصابات
كلية طب جامعة الاسكندرية

الجزء الأول : تعريف المرض والمريض

أمر الله سبحانه وتعالى المسلمين صراحة وبوضوح فى كتابه العزيز بالصيام طوال شهر رمضان من كل عام • ولكنه جل جلاله رخص بالافطار فى رمضان للمريض والمسافر •

والهدف من هذه الدراسة هو :

١ — تحديد معنى المرض والمريض ، والفرق بينهما وبين الصحة والصحيح •

٢ — تحديد نوع المرض والمريض الواجب أو الجائز اعتبارهما أهلا لرخصة الافطار •

٣ — تحديد من الذى يأخذ قرار الأفطار من عدمه •

أولا : المرض فى القرآن المجيد

ذكر الله سبحانه وتعالى المرض والمريض فى كتابه العزيز فى المسائل الآتية :

١ — مرض الأبدان : وجاء ذكره فى الصيام وذلك فى سورة البقرة : « يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم ، لعلكم تتقون • أياما معدودات • فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر • وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين • فمن تطوع خيرا فهو خير له وأن تصوموا خير لكم أن كنتم تعلمون • شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان •

فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر • يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر • ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ماهداكم) ولعلكم تشكرون » (٢ : ١٨٣ — ١٨٥) •

وجاء ذكر مرض الأبدان فى مسائل أخرى هى : التيمم ، والحج ، والقتال ، والأكل فى البيوت ، والشفاء ، والصلاة ليلا • (١) وهى مسائل لا تدخل فى موضوع البحث الحالى ، ولو أن جميع أمراض الأبدان المذكورة فى القرآن تشارك مثيلاتها فى الصيام فى نتائج بحثنا هذا وفى تحليلاته وتطبيقاته •

ب — مرض القلوب : بعض اللغويين يفضل مرض مرضا (بسكون الراء) لا مرضا (بفتح الراء) فى أمراض القلوب المذكورة فى القرآن ، ولو أن (مرض — بسكون الراء) لغة قليلة الاستعمال • قال الأصمعى قرأت على أبى عمرو بن العلاء : فى قلوبهم مرض (بفتح الراء) فقال لى مرض يا غلام أى بالسكون ، والفاعل من الأولى مريض ، وجمعه مرضى ، ومن الثانية مارض ٢٠) وقال مثل ذلك صاحب لسان العرب •(٣) ومرض القلوب هذا مثل قوله تعالى فى سورة البقرة : فى قلوبهم مرض • •• (٢ : ١٠) ، وفى عدة آيات أخرى •(٤) •

وليس ذلك المرض الذى فى القلوب طبعا المرض العضوى الذى ينتاب أحشاء جسم الانسان ، والذى يعرفه أطباء القلب ، فهو لا يصيب عضلة القلب ولا صماماته ، ولا شرايينه التاجية ، ولا توصيلاته العصبية الكهربائية ، وانما هو مرض فى النفس • ومن تتبع تلك الآيات ، ومحص سياقها ومفاهيمها خرج من نظراته هذه بأن المرض النفسى المعنى هنا يخص الايمان • وأنه يخرج القلب عن صحته ، ويهزه هزا عنيفا ويجعل المريض به لا يتفاعل مع الايمان ، ولا يتقبله ، ولا يمتزج به ، ولا يشعر بحلاوته ، ولا ينعم بطمأنينته ، ولا تسرع نبضات قلبه ولا تقوى ولا تشتد مع ذكر الله ، ولا يشعر هذا المريض بخفقان فى صدره فى موضع قلبه خوفا من الله • ولذلك فان مريض القلب هذا شديد البؤس

فى هذه الحياة الدنيا والعياذ بالله ، فاذا تعرض لفتنة طارئة ، أى لامتحان أو اختبار ، ولو كان من النوع السهل اليسير ، انحرف عن استقامته التى يتظاهر بها ويتباهى ، وتعرى من صلاحه المزيف الذى يبديه للناس عامة ، فلا يتورع أن يؤذى المسلمين ، وأن يفر فى الشدائد ، وأن يصبو الى نساء لا يحللن له ، وأن يغش الناس ويخدعهم لأكل أموالهم بالباطل ، وان كان مكسبا قليلا •

ومجمل قول شيوخ المفسرين والمعلقين التى رجعت اليهم فى هذا البحث ، أن مرض القلوب هذا يخرجها عن صحتها ، وهى طبعا وضمنا صحته الايمانية ، ويكون ذلك بأشياء شتى هى النفاق والجهل والجبن والبخل والعقيدة الفاسدة والجحود والتقصير والشك وغيرها من الصفات السيئة والرذائل التى يمكن أن تصيب الصحة الايمانية للقلب مفردة أو مجتمعة • (٥)

وبهذا المفهوم ربما جاز لنا التعبير طبيا عن هذا المرض القلبى بأنه عقدة نفسية ايمانية ، وتفصيل أسبابها واعراضها ونتائجها ومضاعفاتها وعلاجها وشفائها وارد فى الذكر الحكيم ، وتوجيهات وسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم •

ثانيا : التعريف القرآنى والنبوى

لم أعثر فى آيات الله البينات فى القرآن المجيد ، ولا فى أحاديث رسوله الكريم ﷺ ، على أى تصريح يمكن أن يعتبر من قريب أو بعيد تعريفا للمريض أو الصحة أو المرض •

وتجدر ملاحظة أن الفقرة الخاصة بالمرض فى الآيات التى نزلت فى الصيام وجه الله فيها كلامه الحكيم للمريض شخصيا دون سواه : فمن كان منكم مريضا أو على سفر ، ومن كان مريضا أو على سفر •

ثالثا : التعريف الفقهى

يمكن اختصار ما قاله المعلقون والمفسرون والفقهاء فى تحديد معنى

الصحة والمرض والمريض بأن أقوالهم لم تنقص فى شىء أو تزد عن اجتهادات ومباحث اللغة كما هو مبين فى الفقرة التالية • وعلى سبيل المثال فقد أورد القرطبى عبارة ابن فارس اللغوى فقال : المرض كل ما خرج به الانسان عن حد الصحة ، من علة أو نفاق أو تقصير • وقد حاول ابن فارس فى هذا التعريف الجمع بين مرضى القلب والبدن ، ولكنه ان نجح اجمالا ، أخفق توضيحا وتحديدا لكل من المرضين ، وأتى بتعريف مبهم عام شامل لا يساعد طالب الفتوى ولا من يحاول أن يفتيه • (٦)

وهناك أيضا محاولة الفخر الرازى الذى قال فيها : المرض عبارة عن عدم اختصاص جميع أعضاء الحى بالحالة المقتضية لصدور أفعاله سليمة سلامة تليق به • (والفخر الرازى مشكور على محاولته التى لم تصب ما يرجوه المؤمن من الوضوح والتحديد ، والتى خرجت أشد ابهاما من بقية التعريفات اللغوية •(٧)

رابعا : التعريف اللغوى

معاجم اللغة ، العربى منها والأجنبى ، يصعب الحصول منها على تعريف علمى للمريض أو للمرض • فمعاجم اللغات الأجنبية الشائعة ، وهى الانجليزية والفرنسية والألمانية ، تسمى المريض بمرادف للكلمة العربية (الصابر) • أى أن المريض انسان يعانى من أزمة أو محنة فى صحته ، ولابد له من الاستسلام لما يعانيه من شكوى ، سواء فى ذلك كانت ألما أو غيره من الأغراض ، كما أنه يجب عليه الصبر ولو هلك ، فالمرض والموت والشفاء كلها من عند الله • وهى تسمية جميلة وقديمة تنم عن عمق الايمان ، والمبالغة فى الاستسلام لارادة الله • الا أن المعنى يشوبه أيضا اليأس من الشفاء المؤدى الى عدم الأخذ بالأسباب ، والبحث عن العلاج ، واللجوء الى الله طمعا فى الشفاء •

وهذه التسمية توضح ما يخالط الرسالات السماوية المحرفة من مذاهب جبرية • الا أنها لا تعكس أبدا ما تفشى من ضلال فى البلاد التى تستعمل هذه اللغات الثلاث ، والتى تتبع العالم الأول الذى يفاخر

بحضارته العالمين الثانى والثالث لتخلفهما وجهلهما وفقرهما . مع أن العالم الأول هذا ممتلىء بفوضى العقائد ، ويخلط مرير فى العلاقات الانسانية ، وبانعدام الانسانية فى هذه العلاقات الانسانية ، وبتدهور فى الأخلاق والمثل العليا .

وتوجد فى اللغات الأجنبية تسميات أخرى للمرض والمريض لاتمت الى التعريف العلمى بأية صلة ، مثل الاسم الانجليزى للمرض الذى يعنى بالعربية (عدم الشعور بالراحة) ، ومثل التسمية الفرنسية ومعناها (الاصابة بشر) . وهى تسميات ولا شك قديمة ، وتعبر عما يشعر المريض فى نفسه .

أما تعريف المرض فى هذه المعاجم الأجنبية فهو أيضا غير دقيق ولا يفيد الا أن المرض معناه : خروج الجسم عن حالته الصحية الطبيعية (٨)

المعاجم العربية لا تشذ عن المعاجم الأجنبية قليلا أو كثيرا فى عدم مقدرتها على تحديد معنى المريض أو تعريف ما هو المرض ، أو بيان ما هى صحة البدن .

فاذا فتحنا معجم لسان العرب لابن منظور ، تحت مادة المرض وجدناه يقول : المريض معروف . والمرض السقم ، ونقيض الصحة . أما اذا نظرنا الى مادة (سقم) وجدناه يقول : السقام والسقم المرض . وتحت مادة (صحح) يوجد ما نصه : الصح والصحة والصحاح خلاف السقم وذهاب المرض (٣) .

وهكذا تدور هذه الكلمات الثلاث فى دائرة مقفلة ، فهى لا تنتهى ، وهى مظهر واضح للمثل القائل : فسر الماء بعد الجهد بالماء !

والمصباح المنير يقول : مرض الحيوان مرضا من باب تعب ، والمرض حالة خارجة عن الطبع ، ضائرة بالفعل ، ويعلم من هذا أن الآلام والأورام أعراض عن المرض . وقال ابن فارس : المرض كل ما خرج به الانسان عن حد الصحة ، من علة أو نفاق أو تقصير فى أمر . (٢) وظاهر من ذلك أنه يحاول التوفيق بين مرض القلوب الايمانى ، ومرض الأبدان ، وأنه ترك « حد » الصحة دون تحديد .

والقاموس المحيط للفيروز بادى يقول : المرض اظلام الطبيعة واضطرابها بعد صفائها واعتدالها • ولا يوجد ذكر للمريض قط ، كأنه اعترف ضمنا مثل ابن منظور بأن المريض معروف وكفى ، فهو لا يستحق حتى أن يذكر • كما أنه لا يوجد تحت أية مادة فى القاموس المحيط تحديد علمى دقيق أو غير دقيق لصفاء الطبيعة واعتدالها ، أو لاظلامها واضطرابها (٩) •

أما المؤلفون المتخصصون أو الشبه متخصصين فى شرح ألفاظ القرآن ، أو فى الربط بينها وبين المسائل الطبية ، فلم يأتوا بايضاح أكثر مما جاء فى معاجم اللغة فى محاولتهم تعريف المرض والمريض والصحة والخروج عن حدها • ولينظر القارىء ان أراد مزيدا من الدراسة فى ما قاله الراغب الأصفهانى ، (١٠) وابن قيم الجوزية ، (١١ ، ١٢) وعلى محمد مطاوع (١٣) •

من هذه الدراسة يتضح لنا أن المعاجم اللغوية ، الأجنبى منها والعربى على حد سواء لا تسعف الباحث عن معانى ألفاظ المريض أو المرض الواردة فى كتاب الله العزيز ، وكل ما مكنها أن تقوله هو أن المرض نقيض الصحة ، وأنه خروج جسم الانسان عن حالته الطبيعية • وكل هذا صحيح ، ولكنه غير واضح للمريض ، أو لمن يتجه اليهم من الناس علماء فى الدين أو الطب ، ليعرف هل عليه صيام أم لا ، لأن هذه الكتب لم تتمكن ، ولم تكن لها أن تتمكن ، من تحديد الحد الفاصل بين الصحة والمرض ، ولا من وضع مقياس لكل منهما • وقد سبق لمحمد عبد الله دراز أن وصف عجز كتب اللغة عن التعريف العلمى الدقيق لمعانى الكلمات بقوله : اننا لا يجب أن نحمل هذه المعاجم أكثر من الأهداف التى وضعها أصحابها لأنفسهم عند تأليفها ، فهى انما وضعت لضبط الألفاظ لا لتحديد المعانى (١٤) •

خامسا : التعريف الطبى العلمى

سبق أن كتبت بحثا مخصصا لهذا التعريف ويمكن أن يرجع القارىء اليه لمزيد من الاطلاع (١٥) •

واليكم المجمل : اذا ما بدأ طالب الطب دراسته فى كليته ، فأول ما يتعلمه هو كل ما يمت الى الانسان الصحيح البنية بصلة . فيتعلم تركيب جسم الانسان (علم التشريح) ، وتكوين أجزاء بدنه كما تبدو عند فحصها بالمجهر (التشريح الميكروسكوبى أو علم الأنسجة) ، وقوانين السكون والحركة وتحميل الأثقال على جسم الانسان (الميكانيكا والاستاتيكا والديناميكا الحيوية) . وبما أن هذا الجسم يحتوى على سوائل فى حركة دائبة ومضخة تدفعها هى القلب ، فهو يدرس أيضا قوانين السوائل ، وهذه الدراسات تكون فى مجموعها علم الطبيعة الحيوية أو الفيزيا الحيوية . ويجب اضافة كلمة (حيوية) لأن قوانين الأجسام الحية تختلف كثيرا عنها فى الأجسام الميتة ، ويجب مراعاة أن هذه العلوم يجب أن تضاف الى أسمائها صفتها الآدمية حيث أنها تختلف فى الانسان عنها فى النبات وفى الحيوان . فيقال علم التشريح البشرى ، وعلم الطبيعة الحيوية البشرية مثلا . وتتشعب علوم دراسة جسم الانسان الطبيعى الى جميع شعب المعرفة فتشمل علوم الحرارة والضوء والاشعاع غير المرئى والصوت والكيمياء والكيمياء الطبيعية والكهرباء الحيوية والهندسة الحيوية والنفس البشرية السوية ، الى غير ذلك من العلوم التى تستغرق دراسة أسسها — لا تفاصيلها — سنوات دراسية ثلاث . أما التفاصيل فتترك دراستها لفروع التخصص بعد حصول الطبيب على درجته العلمية الجامعية الأولى المسماه بكالوريوس ، ويسمى اذ ذاك (طبيب الأساس) ، لا ممارس عام أو طبيب عام كما هو شائع بين جمهور الناس . وبعد ذلك يتم تخصصه فى سنتين أو أكثر فيصبح أخصائيا فى الممارسة العامة أو طبيبا باطنيا للقلب ، أو جراحا للقلب ، أو طبيبا باطنيا للرئة ، أو جراحا للرئة ، أو طبيبا باطنيا للأعصاب ، أو جراحا للأعصاب ، الى غير ذلك من التخصصات الكثيرة ، والتى تزيد أعدادها يوما بعد يوم ، بسبب الزيادة المطردة السريعة فى المعرفة ، وقصور مقدرة عقل الانسان — بما فى ذلك الطبيب — على استيعاب المعارف الطبية والجراحية ، بما فى ذلك العلوم الداخلة فى تخصصه ، مما يؤدى باستمرار الى تفتت الاختصاصات الى تخصصات أدق ثم أكثر دقة .

أقول أن طالب الطب يدرس أولا فى سنوات ثلاث كل ما يمت الى علوم الجسم البشرى الطبيعى بصلة ثم يركز لسنوات أربع على الأمراض التى تصيب جسم الانسان وكل عضو أو جزء منه على حدة • ولايمنح الدرجة العلمية ولايصرح له بمزاولة مهنة الطب الا اذا استوعب جيدا نظريا وعلميا كل ما يمت الى الانسان الطبيعى أو المرض بصلة •

هذا الطبيب اذا سئل عن الصحة والمرض يمكنه وصف كل منهما بالتفصيل ، ويمكنه تحديد الحد الفاصل بينهما بدقة علمية الا أن هذا التحديد لا يمكن أن ينتهى فى كلمة أو كلمتين ، أو جملة أو جملتين ، لأنه مفصل لكل المقاييس العلمية التى استوعبها الطبيب فى دراسة شاقة استغرقت منه سبع سنوات • ولذلك فهو غير متيسر لعامة الناس ، ولا لعلماء الدراسات اللغوية أو القرآنية أو الشرعية •

سادسا ــ تعريف المريض لنفسه

ينبغى ألا يتصور أحد منا أن المريض يهمه البحث فى كتب اللغة أو الدين أو الطب أو أن ينخرط فى عداد طلبة الطب لدراسة مناهجه حتى يتعرف على تحديد معانى الصحة والمرض حسب دراسة علمية متأنية • فهو انسان عادى مثل عامة الناس ، يشعر أولا أنه طبيعى فى مأكله ومشربه وملبسه وصحوته ونومه وعاداته وجميع نواحى حياته اليومية ، ثمفجأة أو تدريجيا يشعر بتغير حالة جسمه ويقرر أنه مرض ، ويبدأ البحث عن العلاج ، وربما اذا كان فى شهر الصيام بحث أيضا عن امكان افطاره •

أما الأعراض التى تنتابه ، وأهمها بالنسبة له الألم ، فهى التى تشعره بالخروج من حالة الصحة ، والدخول فى حالة المرض ، وطالما أحس بها فهو مريض ويستمر فى البحث عن العلاج •

ومن الناس من يعتبر نفسه مريضا لأتفه الأعراض ، وآخرون لا يهتمون الا بأعراض شديدة بعد استفحال المرض وتمكنه من أجسامهم • والنوع الأول نفسه قلقه مرهفة الحس ، والنوع الثانى ذو

شخصية قوية أو مستهترة ، وخيرهما أوسطهما احساسا واطمئنانا وتحملا .

المهم اذا عند المريض أنه هو نفسه الذى يقرر أنه مرض ، ويحتاج لعلاج ، ولرخصة فى الأحكام الشرعية .

سابعا – المراجع والهوامش

(١) وهى الآيات : فى التيمم : النساء ٤ : ٤٣ ، المائدة ٥ : ٦ . وفى الحج : البقرة ٢ : ١٩٦ ، وفى القتال : النساء ٤ : ١٠٢ ، والفتح ٤٨ : ١٧ ، وفى الأكل فى البيوت : النور ٢٤ : ٦١ ، وفى الشفاء : الشعراء ٢٦ : ٨٠ ، وفى الصلاة ليلا : المزمل ٧٣ : ٢٠ .

(٢) أحمد بن محمد بن على المقرى الفيومى (متوفى ٧٧٠هـ) : كتاب المصباح المنير ، فى غريب الشرح الكبير للرافعى ، تصحيح حمزة فتح الله . القاهرة : نظارة المعارف العمومية ، الطبعة الثالثة ، المطبعة الأميرية ، ١٩١٢م ، ص ٨٧٧ .

(٣) جمال الدين محمد بن مكرم الأنصارى ابن منظور (٦٣٠ – ٧١١هـ) **لسان العرب . القاهرة : المؤسسه** المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، طبعة مصورة عن طبعة بولاق . مادة (مرض) ٩ : ٩٨ – ١٠٠ ، مادة (سقم) ١٥ : ١٨٠ – ١٨١ مادة (صحح) ٣ : ٣٣٨ – ٣٤٠ . (بدون تاريخ نشر) .

(٤) وهى الآيات : المائدة ٥ : ٥٢ ، والأنفال ٨ : ٤٩ ، والتوبة ٩ : ١٢٥ ، والحج ٢٢ : ٥٣ ، والنور ٢٤ : ٥٠ ، والأحزاب ٣٣ : ١٢ و ٣٢ و ٦٠ ، ومحمد ٤٧ : ٢٠ و ٢٩ ، والمدثر ٧٤ : ٣١ .

(٥) انظر المراجع المذكورة عند دراسة علاقة المرض بالصيام ، فى الجزء الثانى من هذا البحث فى العدد القادم من مجلة التوحيد ان شاء الله .

(٦) أبو عبد الله محمد بن محمد بن احمد الأنصارى القرطبى : تفسير القرطبى . القاهرة دار الشعب . الناشر : دار الريان للتراث ، طبعة خاصة بتصريح من دار الشعب ، الجزء الأول ، ص ١٧١ – ١٧٢ ، والجزء الثانى ، ص ٦٥٢ (بدون تاريخ النشر) .

(٧) تفسين الفخر الرازى ، فى جامع التفاسير ، جريدة النور ، السنة ٤ ، عدد ١٥٦ ، ١٤ جمادى الآخرة ١٤٠٥هـ ، ٦ مارس ١٩٨٥م ، ص ١١٩٩ – ١٢٠٣ .

(٨) الكلمات الأجنبية المشار اليها هنا هى :

1. patient; 2. disease; 3. illness; 4. maladie; 5. malade; 6. **krank**;
7. Krankheit.

والأولى تطلق على المريض فى اللغات الانجليزية والفرنسية والألمانية ، والثانية والثالثة على المرض بالانجليزية، والرابعة على المرض والخامسة على المريض بالفرنسية، والسادسة على المريض والسابعة على المرض بالالمانية. وهذه الكلمات هى التى يمكن البحث عندها عن التعريف المطلوب فى اللغات الثلاث .

(٩) مجد الدين الفيروزبادى (متوفى عام ٨١٧هـ) : القاموس المحيط . القاهرة : المكتبة التجارية الكبرى ، مصطفى محمد ، جزء ٢ ، ص ٣٤٤ (بدون تاريخ نشر) .

(١٠) أبو القاسم الحسين بن محمد ، المعروف بالراغب الأصفهانى (متوفى عام ٥٠٢هـ) . المفردات فى غريب القرآن ، تحقيق وضبط محمدسيد كيلانى . بيروت لبنان : دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، ص ٤٦٦ ، (بدون تاريخ نشر) .

(١١) ابن القيم (٦٩١ ــ ٧٥١هـ) : التفسير القيم . جمعة محمد أويس الندوى ، تحقيق وتعليق محمد حامد الفقى . القاهرة : مطبعة السنة المحمدية ، ١٣٦٨هـ ، ١٩٤٩م ، ص ١١٣ ــ ١١٤ .

(١٢) شمس الدين محمد بن محمد بن أبى بكر بن ايوب الزرعى الدمشقى ، ابن قيم الجوزية (٦٩١ ــ ٧٥١هـ) : الطب النبوى . تحقيق وتعليق عبد الغنى عبد الخالق ، وعادل الأزهرى ومحمود فرج العقدة . الاسكندرية : دار عمر بن الخطاب للنشر والتوزيع ، ١٣٧٧ هـ ، ١٩٥٧ م ، ص ١ ــ ٤ .

(١٣) على محمد مطاوع : مدخل الى الطب الاسلامى . وزارة الأوقاف ، المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، سلسلة رسالة الامام ، يشرف على اصدارها محمد الاحمدى ابو النور ، العدد الخامس ربيع الأول ١٤٠٦هـ ، ديسمبر ١٩٨٥ م ، ص ١٠٧ .

(١٤) محمد عبد الله دراز : الدين . بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان . محاضرات الى كلية الآداب ، قسم الدراسات الفلسفية ، فرع الاجتماع ، جامعة فؤاد الأول . القاهرة : ١٩٥٢ ، ص ٢٤ (بدون ذكر الناشر) .

(١٥) أمين محمد رضا : من المريض ؟ المجلة الطبية المصرية الجديدة ، الجزء الأول ، العدد الأول (بحث افتتاحى) اكتوبر ١٩٨٧ ، ص٢٥٨ ــ ٢٦٤ (يتبع ان شاء الله فى العدد القادم) .

(يتبع ان شاء الله فى العدد القادم) .

أمين محمد رضا

دفاع عن السنة المطهرة

بقلم / علي إبراهيم حشيش

— ٢٥ —

هـل الخضـر حـى ؟

لقد نشرت مجلة « التصوف الاسلامى » فى عددها (١٠٨) جمادى الأولى ١٤٠٨ هـ يناير ١٩٨٨ م فى الصفحة (٤٥) للشيخ محمد زكى ابراهيم تحت عنوان (قصة الخضر بين الصوفية والعلماء) ما نصه :

« وقد رد ابن حجر فى فتح البارى على القائلين بموته ، ووجه معانى حديث جابر وابن عمر (المذكور آنفا) التوجيه الذى يؤكد حياة الخضر البشرية وأنه مخصوص مستثنى من الحديث » .

قلت : هذا افتراء من الشيخ على الحافظ ابن حجر ليثبت به ادعاءه : « أن الحافظ ابن حجر يرى أن الخضر حى بجسده ، موجود يرزق وسيموت آخر الزمان » .

وإن تعجب فعجب كيف وصل الخلط بالشيخ الى هذا المدى ، ولقد حدث هذا الخلط عند الشيخ لأن الحافظ ابن حجر جمع أدلة من ينفى هذا الأمر ومن يثبت فلم يستطع الشيخ التفريق فتوهم من ذكر الحافظ لأدلة المثبتين أن الحافظ ابن حجر هو الذى يثبت وتوهم أنه رد فى فتح البارى على القائلين بموته وتوهم أيضا أنه وجه معانى حديث جابر وابن عمر التوجيه الذى يؤكد حياة الخضر البشرية . فى حين أن الحافظ — رحمه الله — جمع الأدلة التى يعتمد عليها من يثبت هذا الأمر ، ثم محص هذه الأدلة ، وبين أن كل الأحاديث المرفوعة فيها واهية ، والآثار الموقوفة والمرسلة ضعيفة . يظهر ذلك فى « فتح البارى » وفى رسالته « الزهر النضر فى نبأ الخضر » .

قلت : ويظهر هذا الوهم والخلط عند الشيخ والافتراء على ابن حجر من الرجوع الى « فتح البارى » (٦/٤٣٤) حيث قال ابن حجر :

« والذى جزم بأن الخضر غير موجود الآن البخارى وابراهيم الحربى وأبو جعفر بن المنادى وأبو يعلى بن الفراء وأبو طاهر العبادى وأبو بكر بن العربى وطائفة ، وعمدتهم الحديث المشهور عن ابن عمر وجابر وغيرهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى آخر حياته : « لا يبقى على وجه الأرض بعد مائة سنة ممن هو عليها اليوم أحد » قال ابن عمر : أراد بذلك انخرام قرنه • وأجاب من أثبت حياته بأنه كان حينئذ على وجه البحر ، أو هو مخصوص من الحديث كما خص منه ابليس بالاتفاق •

قلت : فأين توجيه الحافظ لمعانى حديث جابر وابن عمر التوجيه الذى يؤكد حياة الخضر كما ادعى الشيخ ؟

ان الحافظ ابن حجر ذكر اجابة من أثبت حياته حول حديث جابر وابن عمر فتوهم الشيخ أنها اجابة وتوجيه الحافظ ابن حجر •

ولو نظر الشيخ لوجد أن الحافظ ابن حجر أتبع اجابة من أثبت بحجج من أنكر حيث قال : « ومن حجج من أنكر ذلك :

١ ــ قوله تعالى (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد) •

٢ ــ وحديث ابن عباس « ما بعث نبيا الا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حى ليؤمنن به ولينصرنه » أخرجه البخارى ولم يأت فى خبر صحيح أنه جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم ولا قاتل معه •

٣ ــ وقد قال النبى ﷺ يوم بدر « اللهم أن تهلك هذه العصابة لا تعبد فى الأرض » فلو كان الخضر موجودا لم يصح هذا النفى •

٤ ــ وقال ﷺ « رحم الله موسى لوددنا لو كان صبر حتى يقص علينا من خبرهما » فلو كان الخضر موجودا لما حسن هذا التمنى ولأحضره بين يديه وأراه العجائب وكان أدعى لايمان الكفرة لا سيما أهل الكتاب •

قلت : هذا ما ذكره الحافظ ابن حجر من حجج من أنكر حياته ثم أخذ بعد ذلك يدحض أدلة من يثبت حياته ويبين أن كل الأحاديث المرفوعة واهية والآثار الموقوفة والمرسلة ضعيفة حيث قال :

١ ــ وجاء فى اجتماع الخضر مع النبى ﷺ حديث ضعيف أخرجه ابن عدى من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده :

أن النبى ﷺ سمع وهو فى المسجد كلاما فقال : يا أنس اذهب الى هذا القائل فقل له يستغفر لى فذهب اليه فقال : قل له ان الله فضلك على الأنبياء بما فضل به رمضان على الشهور . قال فذهبوا ينظرون فاذا هو الخضر » قال ابن حجر : « اسناده ضعيف » .

قلت : كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف ، ذكره الذهبى فى « الميزان » (٣/٤٠٦) برقم (٦٩٤٣) قال فيه الشافعى وأبو داود : ركن من أركان الكذب . وقال الدارقطنى وغيره : متروك . وقال ابن حبان : له عن أبيه ، عن جده — نسخة موضوعة . وذكره النسائى فى كتابه « الضعفاء والمتروكين » رقم (٥٠٤) وقال : متروك . وقد اشتهر عن النسائى انه قال : « لا يترك الرجل عندى حتى يجتمع الجميع على تركه »

قلت : وبذلك يصبح هذا الحديث الذى أشار ابن حجر الى ضعف اسناده من نوع « المتروك » لأن فى اسناده من هو متروك ومتهم بالكذب ، والمتروك من أسوأ أنواع الضعيف . وقد يكون هذا الحديث من النسخة الموضوعة التى قصدها ابن حبان حيث رواه عن أبيه عن جده .

٢ — وقال الحافظ ابن حجر : وروى ابن عساكر من حديث أنس نحوه باسناد أوهى منه .

٣ — وقال أيضا : وروى الدارقطنى فى « الافراد » من طريق عطاء عن ابن عباس مرفوعا « يجتمع الخضر والياس كل عام فى الموسم ، فيحلق كل واحد منهما رأس صاحبه ، ويفترقان عن هؤلاء الكلمات : بسم الله ما شاء الله » الحديث فى اسناده محمد بن أحمد بن زيد وهو ضعيف .

قلت : هذا الحديث أورده ابن الجوزى فى « الموضوعات » (١/١٩٥) ثم قال : وأما حديث التقاء الخضر والياس ففا طريقه الحسن بن رزين قال الدارقطنى ولم يحدث به عن ابن جريج غيره . قال العقيلى : ولم يتابع عليه مسندا ولا موقوفا وهو مجهول فى النقل وحديثه غير محفوظ . وقال بن المنادى : هذا حديث واه بالحسن بن رزين ، والخضر والياس مضيا لسبيلهما .

قلت : وأورد هذا الحديث أيضا ابن عراق فى « تنزيه الشريعة »

(١/٣٢٤) وقال أخرجه (أبو اسحق المزكى) فى فوائده تخريج الدارقطنى من طريق الحسن بن رزين وقد تفرد به وهو مجهول وحديثه غير محفوظ . ثم ذكر قول من عقب :

(أ) بأن ابن عدى أخرجه من هذا الطريق وقال : هو بهذا الاسناد منكر .

(ب) وبأن الحافظ ابن حجر قال فى الاصابة : جاء من غير طريق الحسن ، لكن من وجه واه جدا أخرجه ابن الجوزى فى الواهيات من طريق أحمد بن عمار ومهدى بن هلال وهما متروكان . ثم عقب ابن عراق قائلا : بل مهدى يضع .

قلت : وهو كما قال ابن عراق حيث ذكره الذهبى فى « الميزان » (١٩٥/٤ — ١٩٦) وقال : كذبه يحيى بن سعيد وابن معين وقال ابن معين أيضا : صاحب بدعة يضع الحديث — قال ابن المدينى كان يهتم بالكذب .

قلت : وذكر هذا الحديث أيضا الذهبى فى الميزان (١/٤٩٠) من رواية ابن عدى التى قال فيها : هو منكر .

٤ — بعد أن بين الحافظ ابن حجر ضعف ما جاء فى اجتماع الخضر مع النبى من حديث تكلم على الوجه الثانى باعتبار أن ما سبق هو الوجه الأول حيث قال فى « الفتح » (٤٣٥/٦) : من الوجه الثانى : جاء فى اجتماع الخضر ببعض الصحابة فمن بعدهم أخبار أكثرها واهى الاسناد منها : ما أخرجه ابن أبى الدنيا والبيهقى من حديث أنس : لما قبض النبى ﷺ دخل رجل فتخطاهم — فذكر حديث التعزية — فقال أبو بكر وعلى : هذا الخضر . فى اسناده عباد بن عبد الصمد وهو واه .

٥ — وقال الحافظ أيضا : وروى ابن أبى حاتم من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن على نحوه .

قلت : وفى اسناده على بن أبى على ذكره البخارى فى « الضعفاء الصغير » رقم (٢٥٣) وقال : منكر الحديث .

قلت : وقد اشتهر عن البخارى أنه قال : « كل من قلت فيه منكر الحديث فلا تحل الرواية عنه » نقله الذهبى فى « الميزان » (٦/١) والسيوطى فى « تدريب الراوى » (٣٤٩/١) وقال النسائى : على بن أبى

على متروك الحديث ــ فى كتابه « الضعفاء والمتروكين » رقم (٤٣٩) .

٦ ــ وقال الحافظ ابن حجر أيضا : وروى ابن وهب من طريق ابن المنكدر : « ان عمر صلى على جنازة فسمع قائلا يقول : لا تسبقنا ــ فذكر القصة ــ وفيها : أنه دعا للميت ، فقال عمر : خذوا الرجل فتوارى عنهم ، فاذا أثر قدمه ذراع ، فقال عمر : هذا والله الخضر » قال الحافظ ابن حجر معقبا : فى اسناده مجهول مع انقطاعه .

٧ ــ وللحافظ ابن حجر كتاب يسمى « الزهر النضر فى نبأ الخضر » جمع فيه كما قال فى مقدمته كل ما قرأه وسمعه ثم ختمه قائلا : « والذى تميل اليه النفس من حيث الأدلة القوية خلاف ما يعتقده العوام من استمرار حياته » ثم رد الشبهات قائلا : ربما عرضت شبهة من جهة كثرة الناقلين للأخبار الدالة على استمراره فيقال : هب أن أسانيدها واهية اذ كل طريق منها لا يسلم من سبب يقتضى تضعيفها فماذا يصنع فى المجموع ؟ فانه على هذه الصورة قد يلتحق بالتواتر المعنوى الذى مثلوا له بجود حاتم ، فمن هنا مع احتمال التأويل فى أدلة القائلين بعدم بقائه كآية « وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد » (٣٤/الأنبياء) وكحديث « رأس مائة سنة » وغير ذلك مما تقدم بيانه . وأقوى الأدلة على عدم بقائه عدم مجيئه الى رسول الله ﷺ وانفراده بالتعمير من بين الأعصار المتقدمة بغير دليل شرعى .

قلت : لقد رد الحافظ ابن حجر بأقوى الأدلة على :

(أ) شبهة كثرة الناقلين للأخبار الدالة على استمرار حياته .

(ب) وتأويل من أول أدلة القائلين بعدم بقائه .

وبذلك يتفق الحافظ ابن حجر مع شيخ الاسلام ابن تيمية فى أقوى الأدلة على عدم بقائه حيث يقول ابن القيم فى « المنار المنيف » : « وسئل عنه شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله ، فقال : لو كان حيا لوجب عليه أن يأتى النبى ﷺ ويجاهد بين يديه ويتعلم منه » .

قلت : بهذا التخريج والتحقيق يبرأ الحافظ ابن حجر مما نسب اليه وافترى به عليه .

هذا ما وفقنى الله اليه . وهو وحده من وراء القصد .

على ابراهيم حشيش

ابن الحضارتين

بقلم : سمير محمود الاعصر

نشرت الصحف وأذاعت وكالات الأنباء ما عرف به نفسه الكاتب الكبير أنه ابن حضارتين قد امترجتا ونه كان نتاجهما وهما الحضارة الاسلامية والحضارة الفرعونية . ولا يهمنا الى أى الحضارتين ينتسب بقدر ما أهمنا هذا الافتراء ألا وهو أن الحضارتين قد امترجتا .

ونريد أن نقف — من خلال كتاب الله — على حقيقة ما قاله الأديب الكبير وما الفرق بين الحضارتين ؟ لنعرف هل كان كاتبنا على حق فى هذا الادعاء ؟ ثم لننصح أنفسنا واياه الى أى الحضارتين يجب أن ينتسب الانسان : الى التوحيد واثبات الألوهية بمعناها الشامل لله وحده ، أم الى جعل فرعون الها مع الله ؟ الى الاصلاح فى الأرض الذى دعا اليه الاسلام ، أم الى الافساد فى الأرض الذى كان أساسا من أسس الفرعونية ؟ الى الايمان بالأنبياء وتصديقهم أم الى تكذيبهم ؟ الى الاسلام أم الى الجاهلية ؟

كل ذلك نعرفه اذا عرفنا صفات الفرعونية كما حددها ربنا جل وعلا والتى تناقض الاسلام كل التناقض ، فيحدد الانسان الى أيهما يجب أن ينتمى :

١ — ما هى الفرعونية : من اسمها نعرف أنها تنتسب الى مؤسسها الأول فرعون . ومن هو فرعون ؟ هو انسان حكم مسر فى عصر من العصور وقال الله عنه « وأضل فرعون قومه وما هدى » ٧٩ الاسراء . فلقد تجبر واستكبر فى الأرض واستبد برأيه كما أخبر الله تعالى عنه حيث يقول « قال فرعون ما أريكم الا ما أرى » ٢٩ سورة غافر . وأخبر الله عنه أنه قال لقومه « ما علمت لكم من اله غيرى » ٣٨ سورة القصص . وقال « أنا ربكم الأعلى » ٢٤ النازعات . كما قال فرعون لموسى عليه السلام « لئن اتخذت الها غيرى لأجعلنك من المسجونين » ٢٩ الشعراء .

وأقول : ان الذين نشروا الشيوعية والالحاد أنكروا الاله ولكنهم لم يدعوا الألوهية كما فعل فرعون . ومن العجيب أن المروجين للشيوعية يتراجعون عن بعض مبادئها الآن لما سببته لهم من انتكاسات وتأخر اجتماعى وأخلاقى بينما نرى بعض من ينتسبون الى الاسلام يتفاخرون بانتسابهم الى الفرعونية التى ادعى مؤسسها الألوهية ..! فهل ذلك من الحضارة أم انتكاسة ورجعة الى الجاهلية ؟

٢ — ومن صفات الفراعنة أنهم كذبوا الأنبياء حيث يقول الله تعالى عنهم « فلما جاءهم موسى بآياتنا قالوا ما هذا الا سحر مفترى وما سمعنا بهذا فى آبائنا الأولين » ٣٦ سورة القصص . كما يقول سبحانه « وقال فرعون يأيها الملأ ما علمت لكم من الله غيرى فأوقد لى ياهامان على الطين فاجعل لى صرحا لعلى أطلع الى اله موسى وانى لأظنه من الكاذبين » ٣٨ سورة القصص .

٣ — كما قامت الفرعونية على الاستكبار فى الأرض وتشتيت أهلها شيعا وقتل الأبناء واستحياء النساء . واقرأ يا أخى الدليل على ذلك من كتاب الله « ان فرعون علا فى الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيى نساءهم ، انه كان من المفسدين » ٤ سورة القصص .

فهل يعتبر ذبح الأبناء بغير حق من الحضارة ؟ وهل يمتزج ذلك مع الحضارة الاسلامية التى جعلت قتل نفس واحدة بغير حق كقتل الناس جميعا « ... من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ، ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا ... » ٣٢ سورة المائدة .

٤ — ومن صفات الفرعونية التى نلمسها فى كل متكبر جبار ايذاء أهل الحق والتصدى لهم . فلما آمن سحرة فرعون اغتاظ من موقفهم وتوعدهم بما ذكره الله تعالى لنا فى كتابه الكريم « قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم ، ان هذا لمكر مكرتموه فى المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون . لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم أجمعين » ١٢٣ — ١٢٤ سورة الأعراف .

وأقول للكاتب الكبير : بعد ما عرفت عن الفرعونية من ادعاء الألوهية وتكذيب رسل الله والاستكبار فى الأرض وقتل الأنبياء والتصدى لأهل الحق .. هل ترى أن ذلك يتفق ويمتزج مع الاسلام .. ؟

كيف يمكن أن يمتزج الحق بالباطل ؟ كيف يمكن أن يمتزج التوحيد بالشرك ؟ شتان ما بين الحضارتين : اسلام يقول الله تعالى عن أهله « ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين » ٣٣ سورة فصلت . وفرعونية يقول الله تعالى عن أهلها « وجعلناهم أئمة يدعون الى النار ، ويوم القيامة لا ينصرون . وأتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة ، ويوم القيامة هم من المقبوحين » ٤١ — ٤٢ سورة القصص .

فاختر لنفسك ما شئت : اما الاسلام واما الفرعونية فانهما لا يمتزجان أبدا لا فى الدنيا ولا فى الآخرة .

والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل .

سمير محمود الأعصر

من أخبار الجماعة

اجتماع الجمعية العامة العادية للمركز العام

بمشيئة الله تعالى ستجتمع الجمعية العامة العادية لجماعة أنصار السنة المحمدية (المركز العام) عقب صلاة الظهر يوم الخميس ٢٣ شعبان ١٤٠٩ الموافق ٣٠ مارس ١٩٨٩ للنظر فى جدول الأعمال الذى يتضمن عرض التقرير السنوى لمجلس الادارة عن نشاط الجماعة خلال عام ١٩٨٨ واعتماد الحساب الختامى عن عام ١٩٨٨ وانتخاب خمسة أعضاء لعضوية مجلس الادارة بدلا من الذين انتهت عضويتهم بالاسقاط الثلثى .

وسيتم الاجتماع بمشيئة الله تعالى بمقر المركز العام ٨ شارع قولة بعابدين القاهرة .

هذا وقد تحدد موعد قبول طلبات الترشيح لعضوية المجلس اعتبارا من يوم ١١ فبراير ١٩٨٩ حتى يوم ٢٠ فبراير ١٩٨٩ — والله ولى التوفيق .

فى هذا العدد

		صفحة
كلمة التحرير	رئيس التحرير	١
باب السنة	فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم	٦
باب الفتاوى	فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم	١٣
أسئلة القراء عن الأحاديث	الأستاذ على ابراهيم حشيش	٢١
بالقرآن يستهزئون ..!	التحرير	٢٥
التوحيد والسلوك الانسانى	الأستاذ محمود عبد الرازق	٢٧
الثقة : ضوابطها ونواقضها	الأستاذ محمد عبد الحكيم القاضى	٣٢
المرض والصيام	الأستاذ الدكتور أمين محمد رضا	٣٩
هل الخضر حى ؟	الأستاذ على ابراهيم حشيش	٤٩
ابن الحضارتين	الأستاذ سمير محمود الأعصر	٥٤
من أخبار الجماعة	التحرير	

قيمة الاشتراك السنوى للنسخة الواحدة من مجلة التوحيد

فى مصر : ٣٦٠ قرشا بحوالة بريدية باسم (مجلة التوحيد) على مكتب بريد عابدين .

فى الخارج : ما يساوى قيمة ١٢ عددا من أعداد المجلة على أن ترسل قيمة الاشتراك بحوالة بريدية من أحد البنوك على بنك القاهرة فرع الأزهر باسم جماعة أنصار السنة المحمدية (مجلة التوحيد) حساب رقم ٦٧٧٥ .

هذه المجلة تصدرها :

جماعة أنصار السنة المحمدية

تاسست عام ١٣٤٥ هـ – ١٩٢٦ م

ومن أهدافها :

١ – الدعوة الى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب ، والى حب الله تعالى حبا صحيحا صادقا يتمثل فى طاعته وتقواه ، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبا صحيحا صادقا يتمثل فى الاقتداء به واتخاذه أسوة حسنة .

٢ – الدعوة الى أخذ الدين من نبعيه الصافيين – القرآن والسنة الصحيحة – ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمور .

٣ – الدعوة الى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط عقيدة وعملا وخلقا .

٤ – الدعوة الى اقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله فكل مشرع غيره – فى أى شأن من شئون الحياة – معتد عليه سبحانه ، منازع اياه فى حقوقه .

تلقى بدار المركز العام للجماعة محاضرات دينيه مساء الأحد والأربعاء من كل أسبوع .

رقم الايداع ٤٤ / ١٩٧٥

الثمن ٢٥ قرشاً